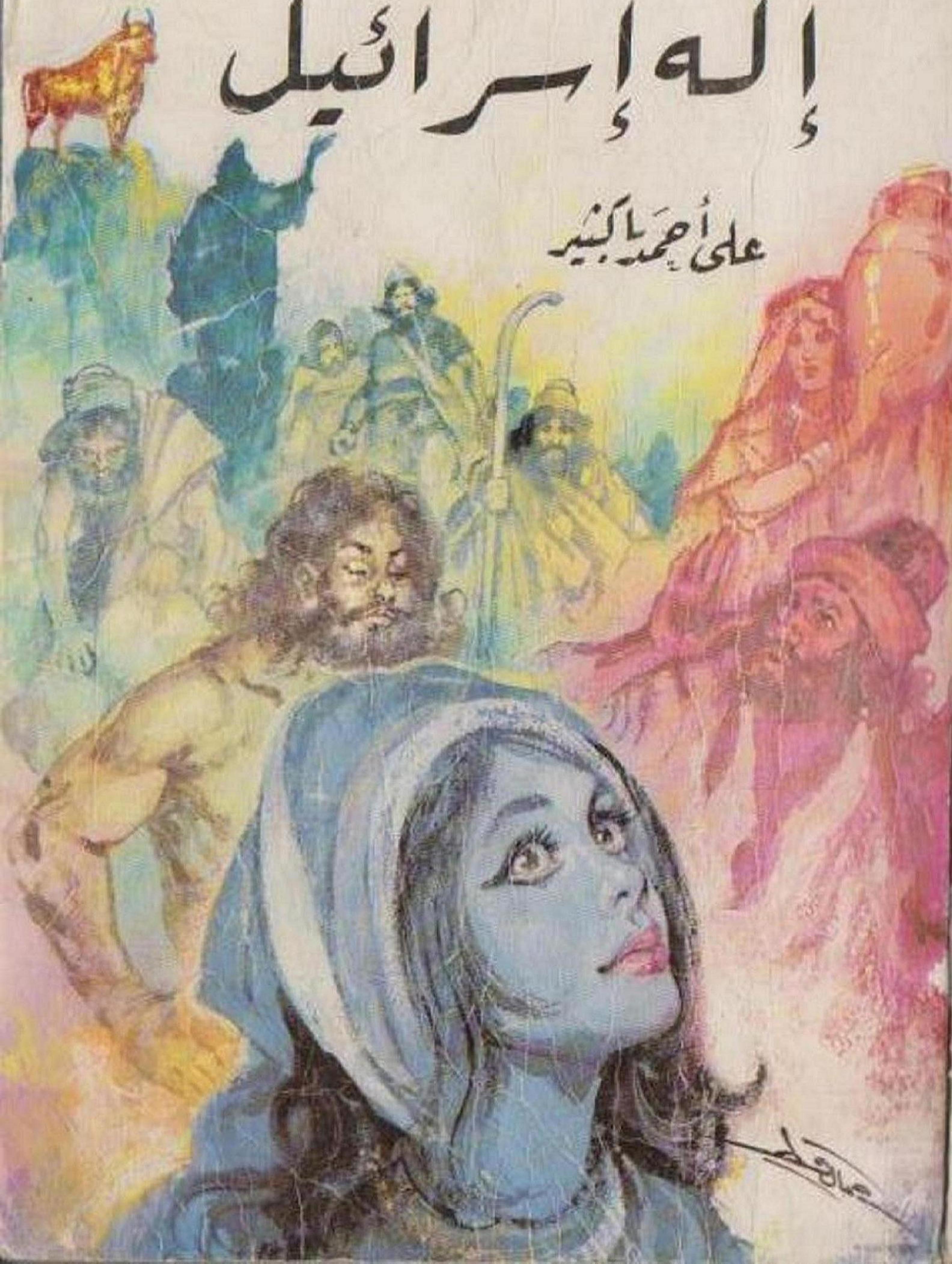




الهارايل

على محمد سعيد



٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧

مكتبة مصر
٢ شارع كامل صدقى - الفحالة

الثمن ٣٧٥ قرشاً

دار زهر للطباعة
سيدي جابر الشعاizer وترجمة

RAJOL

مطبوعات مكتبة مصر

إله إسرائيل

تأليف

على أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر

سيارة حلوة لـ شهار وشوكا
شانع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

دار مصر للطباعة والتوزيع
سيارة حلوة لـ شهار وشوكا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْقَيْنَىٰ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّمَا أُوقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

« قرآن كريم »

مقدمة

هذه ثلاثة مسرحيات في مسرحية واحدة .
أو مسرحية من ثلاثة فصول :
الفصل الأول : في عهد موسى عليه السلام .
والفصل الثاني : في عهد المسيح عليه السلام .
والفصل الثالث : في العصر الحديث .

استقيت حقائقها من الكتب المقدسة الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن ومن
التلמוד ومن كتب أخرى كثيرة كتبها اليهود أو كتب عنهم في مختلف العصور ..
وظلت فكرتها مختصرة في ذهني منذ أكثر من خمسة عشر عاما ولم يتسع لي
إنجازها إلا منذ ثلاثة أعوام .

وقد توخيت إجلالاً لمقام الأنبياء عليهم السلام ألا تظهر أشخاصهم على
المسرح وإن كانوا حضورا فيه . ولقد أرهقني ذلك شيئاً ما غير أنّي كسبت به أن
المسرحية أصبحت في الإمكان تمثيلها على المسرح دون أن تثير اعتراض المתרججين
من رجال الدين إن شاء الله . والله ولي التوفيق

المؤلف

الخروج

مسرحية في خمسة مشاهد

المشهد الأول

معبد مصرى في مدينة رعمسيس ، على الجدران نقوش وكتابات . صنم كبير منصوب في الصدر ، وبين قدميه المذبح مضاء بالشمع ، وفي الأركان محاجر يسطع منها البخار ...
الوقت بعد منتصف الليل)

[يرفع الستار عن الكاهن (حاي) راكعا في خشوع أمام الصنم ، بهمهم همهمة منغومة كأنها تراتيل ينادي بها الصنم]
الكاهن : (يقطع الصلاة فجأة ويلتفت خلفه متتمما) : لم يحضروا بعد .
عجبوا ماذا أخرهم (يعود إلى صلاته كما كان) (يسمع قرعًا خفيفا على الباب الخارجي) .. ها هم أولاء ! (ينطلق خارجا ثم يعود ومعه سبعة شيوخ يمشون وهو يتلفتون خلفهم يخشون أن يراهم أحد) .

الكاهن : لا تخافوا . أغلقت باب المعبد .
أحدهم : إن لهذا المعبد لريبة !
ثانيهم : ريبة عجيبة .
الكاهن : صه .. لا كلام الآن .. صلوا أولا للإله .

<p>الشيخ : أى إله ؟</p> <p>الكافن : (مشيرا إلى الصنم) إلها .. اركعوا له !</p> <p>الشيخ : لهذا الصنم وليس بيننا أحد من المصريين ؟</p> <p>الكافن : أنا كافن هذا المعبد (يركع للصنم) .</p> <p>الشيخ : أنت إسرائيلي !</p> <p>الكافن : هكذا ينبغي أن أصنع وإلا انكشف سري .</p> <p>الشيخ : هذا حين تكون أمام المصريين .</p> <p>الكافن : بل دائماً . هكذا أوصاني أبي كما أوصاه جدّي من قبل . وهكذا استطعنا أن نأخذ من أموال المعبد وندوره ما نشاء فنفرقه على بنى جنسنا . ويلكم أبظنون أننا كنا نحتفظ بسرنا هذا ثلاثة أجيال لو لم نلتزم سنن المصريين في كل وقت كما لو كنا منهم ؟</p> <p>الشيخ : لكن ...</p> <p>الكافن : إن من يخون السر تخونه العلانية (بلهجة جازمة) : هيا اركعوا مثل لِلإله المعبود ! (يركع الشيخ)</p> <p>الكافن : (يعلن انتهاء الركوع) الآن أديتم ما عليكم .</p> <p>الكافن : يكفي هذا ؟ هذا هين .</p> <p>الكافن : أكنت تريد المزيد ؟</p> <p>الكافن : لا بأس إذا لزم .</p> <p>الكافن : سيان عند هذا الصنم ..</p> <p>الكافن : (ينهره) قل : المعبود .</p> <p>الكافن : معدرة .. هذا المعبود سيان عنده الركوع الطويل والركوع القصير .</p> <p>الكافن : بل يستوى عنده الركوع وعدم الركوع !</p> <p>الكافن : (يتضئن الغضب) صه ! الاستهزاء بالإله المعبود كفر .</p>	<p>الأول : انظروا إلى وجهه ! الغضب باد فيه .</p> <p>الخامس : يخيل إلى أنك على حق .</p> <p>ال السادس : أجل .</p> <p>السابع : حقا يا قوم !</p> <p>الرابع : هكذا نخته المثال ليثير الرهبة في قلوب عابديه .</p> <p>الثالث : ولسنا من عابديه .</p> <p>الأول : كلا .. ما كان هكذا من قبل !</p> <p>الثاني : بل هو هكذا أمس واليوم وإلى الأبد .</p> <p>الرابع : (منكرا) إلى الأبد ؟ هذا كفر .</p> <p>الثالث : كفر ؟</p> <p>الثاني : أجل . لا يقى إلى الأبد غير إله إسرائيل .</p> <p>الرابع : أنا ما قصدت هذا المعنى .</p> <p>الرابع : فماذا قصدت ؟</p> <p>الثاني : إلى أن يتاح له من يحطمه !</p> <p>الكافن : (كم يصحو من غفلة كان فيها) يحطمه ! من ذا الذي يجرؤ أن يحطمه ؟</p> <p>الرابع : (ساحرا) موسى بن عمران ! (يقهقه الجميع ساخرين)</p> <p>الكافن : (يكف عن الضحك فجأة) كفى يا قوم سخرية !</p> <p>الشيخ : من أجل موسى تغضب ؟</p> <p>الكافن : من أجل إلها المعبود (يشير إلى الصنم) اركعوا له ثانية (يركع).</p> <p>الشيخ : نركع ثانية (يركعون) .</p> <p>الكافن : (بعد انتهاء الركوع) ونركع له ثالثة إن شئت .</p> <p>الكافن : (مغضبا) قلت لكم كفى سخرية !</p> <p>الكافن : قسما بإله إسرائيل ما قصدت السخرية بل قلت هذا من صميم</p>
---	--

قلبي .

الرابع : يا للإلحاد ! تقسم بـ إله إسرائيل إنك لا تسخر من عدو إله إسرائيل !
الأول : دعني من هذا ، كلامها إله .

الآخرون : إلحاد صريح ... كفر صريح !

الأول : أنا وحدي ؟ ألم تركعوا أنتم لهذا كما تركعون لذاك ؟
الآخرون : في الظاهر فقط .

الأول : وفي الباطن أيضاً . لقد رکعنا له الليلة في السر .

الآخرون : (يتمتّمون فيما يشبه الندم) صحيح .. صحيح ..
الثالث : يا ولينا قد أغضبنا إلهنا .. أغضبنا إله إسرائيل .

الرابع : كل هذا منك يا حابي .

الآخرون : أجل ... كل هذا منك .
الكافن : لا لوم عليكم .. هذا مبلغ إيمانكم بـ إله إسرائيل .

الشيخ : ماذا تقول ؟ ليس بين قومنا من هم أعلم منا بالدين .
الكافن : إنما تعلمون القشور دون اللباب .

الشيخ : وأين اللباب ؟

الكافن : حيث يرتفع عنكم الحجاب فترون إلهكم رأى العين .

الشيخ : هذا ما يزعمه لنا موسى بن عمران ، يزعم أن الإله تجلّى له في طور
سيناء .

الكافن : من يدرى أي إله ذاك الذي تجلّى له ؟
الشيخ : يقول إنه إله إسرائيل .

الكافن : إن تجلّى له مرة واحدة فقد تجلّى لي أنا مرات .

الشيخ : لك أنت ؟

الكافن : ولأني من قبل وجدي من قبله .

الشيخ : أين ؟
الكافن : هنا .

فـ هذا المعبد الوثنى !

في هذا المحراب . (ينظر بعضهم إلى بعض)
حنانك يا حابي لا تشکّكنا في ديننا . حسبنا ما لقيناه من موسى ..
حسبنا موسى واحد .

هل يستطيع موسى أن يريكم ما زعم أنه رأى ؟
لا .

فلا حق لكم أن تقرنوني به .

(في اهتمام وقلق) وأنت تستطيع ؟

هذا دعوتكم الليلة . لقد أمرني أن أختار سبعة من بنى إسرائيل
ليتجلى عليهم فاخترتكم أنتم .

(في ذهول) .. ؟

ما خطبكم ؟ ألا تحبون أن يتجلّى عليكم ؟

(ينظر بعضهم إلى بعض) ... ؟

أجيروا ألا تحبون أن تروه رأى العين ؟

متى ؟

الليلة .

الليلة ؟

الساعة !

الساعة ؟

(يشير إلى الصنم) صلوا للإله !

أى إله ؟

إله إسرائيل .

- الشيوخ : لكن هذا ..
الكاهن : (في حدة) لا تراجعوني .. ستجلى لكم فيه . اركعوا معى للإله . (يركع الكاهن فيركعون معه ويردد فيرددون) : سبوح قدوس هللويا ! سبوح قدوس هللويا ! (يظهر شيطاناً من خلف المذبح فيومئان إلى الشموع فينطفئن ويظلم المسرح فلا يرى فيه شيء وإنما تسمع أصوات الراكون :) سبوح قدوس هللويا !
- صوت : (من جهة الصنم) قد سمعت لكم يا أبنائي قد سمعت لكم .
(يضاء المسرح إذ تنار الشموع مرة أخرى وإذا إبليس قد وقف دون الصنم وعن يمينه شيطاناً وعن يساره شيطاناً) ارفعوا رءوسكم يا أبنائي وانظروا إلى وجهي . (يرفع القوم رءوسهم فينظرون ذاهلين ..)
- إبليس : لا تخافوا .. أنا إلهكم إله إسرائيل قد تجليت عليكم وأصطفتكم .
الكاهن : سبوح قدوس . المجد لك يا إله إسرائيل والعظمة لك !
الشيوخ : سبوح قدوس . المجد لك يا إله إسرائيل والعظمة لك !
- إبليس : أحقا تحبونني ؟
الشيوخ : ولا نحب سواك .
- إبليس : فما بالكم تؤثرون غضبي على رضائى ؟
الشيوخ : اغفر لنا ما كان منا الليلة فقد وقع منا دون قصد .
الثالث : حايى هو الذى أوقعنا في هذا الذنب .
آخرون : أجل حايى هو الذى أوقعنا .
- إبليس : (ينظر إلى الكاهن كالمستفسر) ! .
الكاهن : يا إلهنا إنهم ظنوا أنك غاضب عليهم لأنهم عبدوا هذا الإله المصري . (يضحك إبليس وشياطينه)
- إبليس : يا أبنائي هذا لا يغضبني . إن الإله الحق لا يغضبه أن تُعبد الإله الباطلة .
- الكاهن : (ينظر إليهم كأنه يقول لهم ألم أقل لكم) ؟ ..
إبليس : إنما أغضبني أنكم عصيتموني أنتم وقوكم وأطعمتم موسى .
الشيوخ : ما أطعناه يا مولانا إلا لأنه أراد أن ينقذنا من ظلم فرعون واضطهاده .
- إبليس : بل أراد أن يخرجكم من مصر ذات الزرع والضرع لتهلكوا في البرية من جوع وعطش .
- الشيوخ : لكنه زعم لقومنا أنه سينزلهم بأرض تفيض لبناً وعسلاً .
إبليس : لقد ساء ما مناكم ! أو لستم اليوم في أرض تفيض اللبن والعسل وتفيض الفضة والذهب .
- الشيوخ : لكن فرعون انتزع الذهب والفضة من أيدينا وحرم علينا التجارة والمراباة وسخرنا في فلاح الأرض وبناء الهياكل والمعابد فصرنا عبيداً أو كالعبيد .
- إبليس : لولا موسى ما بلغ اضطهاد فرعون لكم ما بلغ .
الشيوخ : حقاً زاد اضطهاده لنا منذ ظهر موسى .
إبليس : (يتنهد) شد ما أتعبني موساًكم هذا .. يعلم أن فرعون إله في قومه فيدعوه وقومه إلى التوحيد !
- الشيوخ : إنه يزعم يا إلهنا أنك أرسلته ليدعو المصريين إلى توحيدك ..
إبليس : كلا لا ينبغي أن ينال شرف توحيدى سواكم يا بني إسرائيل فإنتم أبنائي وأحبابي من دون العالمين .
- الشيوخ : لقد كانت هذه عقیدتنا حتى جاء موسى فأوقنا في حيرة وشك ..
إبليس : لو كنت مخلصين لي ما شकكتم .
الشيوخ : والمعجزات التي ظهرت على يديه .. ألمست أنت الذى أيدته بها ؟

إبليس : أتظنون أن موسى كان يفضلكم حينئذ على المصريين ؟ وعزني وجلالى ليتخدن له نسبا في آل فرعون وليتبرأ منكم وليدينكم في المصريين فلا يبقى لإسرائيل وجود .

الكاهن : لا عجب فقد ربي موسى في قصر فرعون .

الرابع : إننا إذن لن نخرج مع موسى أبدا .

الآخرون : أجل لن تتبعه ولن نخرج معه .

الثالث : ستخلف عنه وإن خرج معه جميع بنى إسرائيل .

الآخرون : أجل .. أجل .

إبليس : كلا يا أبناء .. إن خرجوا معه فاخروا معهم .

الشيوخ : نخرج معه وقد عصاك وتحداك ؟

إبليس : أنتم شيوخ إسرائيل وقد اصطفتكم لقاوموه وتحدوا من طغيانه .. ولا ينبغي أن ينفرد موسى بيني إسرائيل .

الشيوخ : لا قبل لنا بموسى فإنه قوى جبار .

إبليس : لا تخافوا . سأكون معكم عليه ولن أتخلى عنكم . سأتجلّ لكم في كل حين .

الأول : لو تجليت لقومنا هكذا لانفضوا عن موسى وتركوه .

الآخرون : أجل سينفضون عنه إذا تجليت لهم .

إبليس : ما يكون لي أن أتجلى إلا للمصطفين فقولوا لهم إنني تجليت لكم .

الشيوخ : لن يصدقوا دعواانا حتى يروك كارأيناك .

إبليس : حسبيهم أن يروني في الذهب .

الشيوخ : (في اهتمام بالغ) الذهب ؟

نعم ، بلغوهم أنني قد جعلت من نعمتي عليهم أن أجسد لهم في هذا المعدن النفيس فليحرموا على جمعه لتكون لهم القوة والسلطان .

الأول : أما هذا فسيؤمنون به ويفرون .

إبليس : بلى . من غيري ؟ ولكن لم أؤيده بها ليقنع فرعون وقومه بالتوحيد كما زعم .

الشيوخ : ولا ليحمل فرعون على السماح لنا بالخروج من مصر ؟
إبليس : ولا لهذا .

الشيوخ : فلا شيء إذن ؟

إبليس : (ينظر إليهم مليا ثم يلتفت إلى شياطينه) انظروا يا ملائكتي إلى أبنيائي هؤلاء كيف يلجمون في جدالي .

الشياطين : لا بأس يا مولانا أن تشرح لهم حكمتك .

الشيوخ : (في ذلة وانكسار) إن كان في سؤالنا هذا حرج ..

إبليس : كلا لا حرج (تلتمع عيناه كأنه وجد الجواب) أيدت موسى بالمعجزات ليحمل فرعون على رفع الاضطهاد عنكم لتعيشوا في أرضه أحرازاً كما كنتم من قبل فتكون لكم السيادة والقوة بما تجمعون في أيديكم من مالها وذهبها حتى تصبح تحت سيطرتكم ويصبح أهلها عبيداً لكم .

الشيوخ : (في نشوة وفرح) سبوح قدوس هللويا !

إبليس : ولكن موسى بدل الرسالة وخان الأمانة ، إذ تحدى فرعون ليثير المصريين عليه فيجلس على العرش مكانه ، فلما أخفق في ذلك أراد أن يخرج بكم من أرض مصر ليسلط عليكم في البرية وتكونوا تحت رحمته .

الشيوخ : إذن فابن عمران قد طمحت نفسه إلى الملك .

إبليس : أعطيته الرسالة فعاها وأراد الملك .

الكافر : أعياه أن يكون ملكا على مصر فأراد أن يكون ملكا على إسرائيل .

الشيوخ : هلا نصرته على فرعون يا مولانا .. إذن جلس على عرش مصر فكان لنا فيها المجد والسلطان .

الآخرون : لكن أني لهم بالذهب ؟ لقد انتزعه فرعون من أيديهم .
 الرابع : وموسى كان السبب .
 الآخرون : أجل .. موسى كان السبب .
 إبليس : وأنتم بعد له طائعون ولأمره سامعون ؟
 الشيوخ : ماذافي وسعنا أن نفعل يا مولانا ؟
 إبليس : حذروا قومكم منه . خذلواهم عنه حتى يتركوه .
 الشيوخ : سيطشون بنا إن فعلنا ولن يتركوه .
 إبليس : (في حقد) فاقتلوه !
 الشيوخ : (ينظر بعضهم إلى بعض في حيرة وذعر) ... !
 الكاهن : (متلطفاً) يا إلهنا إن موسى تحدى فرعون وسحرته فغلبهم جميعاً
 فمن ذا يجرؤ على قتله وقد أيدته أنت بالمعجزات ؟
 إبليس : (في زهو) صدقت يا حابي .. صدقت .
 الأول : أقتلته أنت يا إلهنا وخلصنا منه .
 الآخرون : أجل .. لماذا لا تقتله أنت ؟ ألا تستطيع يا إلهنا أن تقتله ؟
 إبليس : (يستحيط غضباً) تبأ لكم كيف تشكرون في قدرتي ألا تؤمنون
 أني إله السموات والأرض ؟
 الشيوخ : بلى يا مولانا (في ضراعة) ... غفرانك غفرانك .
 إبليس : إن كان لكم إله غيري فاذهبوا إليه !
 الشيوخ : كلا يا مولانا مالنا إله غيرك .
 إبليس : أهذا جزاء اصطفائي لكم ؟
 الشيوخ : (يسكون) غفرانك .. غفرانك ...
 إبليس : (للشياطين) ماذما ترون في هؤلاء الذين يشكرون في قدرتي ؟
 الشياطين : أبناؤك يا مولانا وقد ندموا على ما فرط منهم وأنت أرحم الراحمين .
 الشيوخ : أنت أرحم الراحمين !
 إبليس : لولا العهد الذي كتبته على نفسي أن أجعل بنى إسرائيل شعبي
 الختار لحل عليكم غضبي إلى الأبد ...
 الشيوخ : غفرانك .. غفرانك :
 إبليس : ما هذه الدموع التي تذرفون ؟ إنها تحرق قلبي !
 الشيوخ : دموع التوبة يا مولانا ... دموع التائبين .
 إبليس : امسحوها ! امسحوها !
 الشيوخ : لن نمسحها حتى تغفر لنا .
 إبليس : قد غفرت لكم !
 الشيوخ : (يمسحون دموعهم ويرفعون أيديهم إلى السماء)
 شكرانك .. شكرانك !
 إبليس : ويلكم منذا تشكرون ؟
 الشيوخ : إياك نشكر يا مولانا .
 إبليس : أفلاترونني أمامكم ؟
 الشيوخ : (يدركون خطأهم فيرتكبون) بلى .. بلى .
 إبليس : يا بني آدم ماذما تنتظرون ؟ أتریدون أن أسجد لكم ؟
 الشيوخ : سبحانك .. سبحانك !
 إبليس : هيا إذن فقعوا إلى ساجدين !
 الكاهن : (يسجد) سبوح قدوس هللويا !
 الشيوخ : (يسجدون) سبوح قدوس هللويا ! (ينظر إبليس إلى شياطينه
 في اغتياب)
 (ستار)

رجل	: ألا تستطيع أن تهدى قلوبنا بكلمة ؟
عزرا	: الفصيح اللسان الذى حاج فرعون عن أخيه لا يستطيع الآن أن يقول كلمة واحدة !
رجل	: إن كان يريد أن يتصادر هذه الحللى فإنها لكارثة !
امرأة	: لكن علام يتصادرها ؟ إنها ملكنا ولا نملك غيرها .
عزرا	: ربما صار اليوم حراماً على النساء أن يتحلىن بالذهب !
هرون	: يا عزرا لا ينبغي أن تتكلم كلام الجاهلين .
عزرا	: تكلم أنت كلام العارفين وأنا أسكط !
امرأة	: حنانك يا هرون خبرنا لماذا أمرك بجمع حلينا ؟
هرون	: رويدك يا مرتا ... ستنسمعن ذلك من فمه .
عزرا	: يا هرون إن مررتا توسل إليك أن تسمع الساعة من فمك .
هرون	: لنأتكلم قبل أن يجيء أخي موسى .
عزرا	: أنت العارف لا تريد أن تتكلم فدعنى أنا الجاهلأتكلم !
هرون	: (في ضجر) تكلم ما شئت على ألا ترفع صوتك .
عزرا	: لا تخف . إن موسى في شغل عنا بصلاته . تحبين يا مررتا أن أجيب على سؤالك ؟
النساء	: نعم . أجب يا عزرا .. أجب !
عزرا	: أنا لا أدعى علم ما في ضمير موسى ولكنى سأخمن وأحدس . لعل موسى رأى أن هذه الحللى الذهب لا تنسق مع هذه العيشة الضنك
مرتا	: التي نحياتها في هذه البرية القفر !
عزرا	: فماذا يريد أن يصنع بالحللى ؟
رجل	: سأخمن أيضاً . لعله يريد أن يحفظها وديعة عنده حتى يدخل بها بلدأ يفيض لبناً وعسلاً !
	: فيم إذن وقف بناف هذه الأرض المقرفة وأمرنا أن نعمل فيها ونكدح

المشهد الثاني

(في بريه سيناء حيث نزل موسى بين إسرائيل رحمة تتوسط المنظر .. وتظهر خلفها بعض الخيام التي ضربوها ليقيموا فيها .)

(في أدنى اليدين يرى جانب من خيمة موسى) . (يرفع الستار عن جماعة من بنى إسرائيل بين رجال ونساء وقوف أمام الخيمة في رهبة ووجوم وبين أيديهم كومة من أكياس مصروحة ويرى بين القوم بعض الشيوخ السبعة وقد وقف هرون في طرف الخيمة بجيث لا يراه المترجون)

«الوقت : أول الضحى»

عزرا	: (أحد الشيوخ) ألا تخبرنا يا هرون ماذا ينوى أخيوك أن يفعل بنا ؟
هرون	: (في أسى) لا أدرى .
رجل	: وهذه الأكياس ماذا ينوى أن يفعل بها ؟
الرجال	: حلى نسائنا !
النساء	: حلينا وزينتنا !
هرون	: (بلطف) صه يا قوم لا ترفعوا أصواتكم . إنه في المحراب يصلى .
	(تهدا الأصوات)
عزرا	: (بصوت خافت) يصلى في المحراب ويتركها وقوفاً في قلق وخوف !
هرون	: الآن ينتهى من صلاته ويخرج لكم .

<p>عزرا : سأخمن مرة أخرى . لعله يريد منا أن نحول هذه الأرض إلى بلد عامر تجري فيه الأنهار كمصر !</p> <p>هرون : تريد يا عزرا أن تشير في قومك فتنة !</p> <p>عزرا : إنما أريد أن أهدئهم يا هرون حتى لا تثور بينهم الفتنة !</p> <p>هرون : لا شأن لي إن غضب موسى . قد أذرتك .</p> <p>عزرا : أناشدكم الله يا قوم هل ترونني داعي فتنة كاذب هرون ؟</p> <p>الجميع : كلا يا هرون . إن عزرا يريد بنا الخير !</p> <p>عزرا : سأوضح لكم حتى لا يلتبس قولى على هرون .. خبروني يا بني إسرائيل هل كان فرعون منكم ؟</p> <p>الجميع : كلاً ليس منا .</p> <p>عزرا : ألم تكونوا تطيعونه إذ كنتم تحت حكمه في مصر ؟</p> <p>ال الجميع : بلى كنا نطيعه .</p> <p>عزرا : أو لم ينتزع الذهب من أيديكم ؟</p> <p>ال الجميع : بلى ، انتزعه من أيدينا ولم يبق لنا شيئاً .</p> <p>عزرا : فموسى اليوم أحق بطاعتكم من فرعون !</p> <p>هرون : (متعمقاً) لو سمعك موسى يقول هذا القول !</p> <p>عزرا : إنني أدعوه إلى طاعته !</p> <p>هرون : صه ! ها هو ذا موسى قد أقبل . (يهداً القوم مستكينين كأنما على رعوسيهم الطير)</p> <p>موسى : (يسمع صوته دون أن يظهر على المسرح) سلام يا بني إسرائيل !</p> <p>ال الجميع : سلام يا موسى .</p> <p>موسى : (في لغة يمازجها غضب) وأنى عندكم السلام ؟ (صمت)</p>	<p>موسى : هرون !</p> <p>هرون : هرون يا كليم الله .</p> <p>موسى : جمعت الذهب ؟</p> <p>هرون : نعم . هو ما ترى في هذه الأكياس .</p> <p>موسى : كل ما عندهم ؟ كل ما عندهن ؟</p> <p>هرون : نعم فيما أعلم .</p> <p>موسى : يا بني إسرائيل هل أخفى أحدكم شيئاً منه ؟</p> <p>هرون : لا .</p> <p>موسى : (يتاول كيساً من الأكياس حيث لا تظهر غير يده ثم يرمى الكيس بقوة حيث كان .. ويسود الصمت لحظة ثم يقول بصوت رقيق كأنه ينادي نفسه) : إنى ذاهب إلى ميقات ربى فأصد قوئي ولا تؤخر ورنى (يغلظ صوته ويرتفع بفتة) أنى لكم هذا ؟ (صمت)</p> <p>موسى : أصم لا تسمعون ؟ أم يُكم لا تنطقون ؟</p> <p>هرون : (في لطف) أجيبوا يا قوم !</p> <p>موسى : أنى لكم هذا الذهب ؟</p> <p>هرون : خفض عليك يا موسى . اذهب إلى ميقات ربك الساعة حتى إذا عدت من لقائه كان لك مع هؤلاء شأن .</p> <p>موسى : كلا لا أربح مكانى هذا حتى أعلم من أين جاء هذا الذهب !</p> <p>رجل : (متلثثاً من الخوف) هذه حل ...</p> <p>موسى : أعلم أنها حل . من أين ؟</p> <p>آخر : حل نسائنا .. خرجن بها من مصر .</p> <p>موسى : لا تخادعني .. لم يبق عند نسائكم في مصر من حل . أصدقونى وإلا فو الذى أنا ذاهب إلى ميقاته لأفعلن بكم الأفاعيل !</p>
---	---

رجل : استعارها نساؤنا من جاراتهن المصريات ليلة العيد ... ليلة الخروج ..

امرأة : وأعجلنا الخروج فلم نتمكن من إعادتها إليهن .

موسى : (في أسي كأنما يندب نفسه) رجال كذبة ونساء كاذبات !

(يعلو صوته غاضباً) هلا قلت .. هلا قلت : قصدنا السرقة خدعنا المصريين وسرقناهم ؟

(صمت)

عزرا : لعلهم استحلوا ذلك من أموال الوثنين .

أصوات : أجل .. من أموال الوثنين !

موسى : (غاضباً) يا غلام الرقاب أفيفرق الموحّدون ؟!

عزرا : ليس علينا في أموال الوثنين سبيل .

موسى : أحساً ! من قال لكم ذلك ؟

غزرا : تناقلنا ذلك عن آبائنا .

موسى : قبح الله آباءكم الذين بدلوه ملة أبينا إبراهيم وأطاعوا الشيطان الرجم . ورب العزة لأعاقبكم شر عقاب يا غلام الرقاب .

أصوات : اغفر لنا يا موسى اغفر لنا هذه المرة ! لن نعود مثلها أبداً .

موسى : (كأنه ينادي نفسه) السارق موحد ، والمسروق وثنى !

أصوات : اغفر لنا يا كليم الله ... اغفر لنا إننا كنا جاهلين .

موسى : (ماضياً في مناجاة نفسه) الوثنى مسروق والموحد سارق !

أصوات : نتوسل إليك يا كليم الله ... لا تغضب علينا ! لا تعاقبنا ... اعف عنا يا موسى ! اعف عنا يا كليم الله !

موسى : (كأنما يصحو من غمرة كان فيها) قاتلوكم الله ! لقد أخرتموني عن ميقات ربي ! اختر نفراً منهم يا هرون فلينطلقوا بهذه الخل إلى مصر ليردوها إلى أربابها ثم ليرجعوا إلينا .

النساء : (تعالي أصواتهن) يا موسى ! يا كليم الله ! دع لنا حلينا ! لا تأخذ حلينا منا ! ما عندنا غيرها ! هي كل ما نملك !

موسى : (يصبح غاضباً) صه أيتها الأثثن الحُرُن ! لتسكتن أو لأجزن ضفائركن !

(صمت)

عزرا : معذرة يا موسى . ربما يتعدر تنفيذ ما أمرت . من أين لرسلك أن يعرفوا ربات هذه الخل في مصر ؟

موسى : (ينظر إليه مليأً ثم يلتفت إلى هرون) يا هرون خذ من كل واحدة اسم جارتها المصرية التي استعارت منها فاكتبه على كيس حلتها (ينظر مرة أخرى إلى عزرا)

عزرا : (يتمم في ارتباك) طريقة حسنة .

موسى : أليس يخشى على رسلنا أن يطش بهم المصريون ؟

هرون : ليستأمنوا بعض أمرائهم الحاكمين على الأطراف فإذا أمنوهم فلا خوف عليهم . إنهم أحفظ منكم للعهد !

هزون : سمعاً يا كليم الله سأنفذ أمرك .

موسى : يا بني إسرائيل أطيعوا هرون في غيابي فهو خليفتي فيكم ! انصرفوا الآن إلى رحالكم ! (ينفض الجميع وينصرفون)

موسى : أوصيك يا هرون بهم خيراً .

(ستار)

الشيوخ : من الذهب ؟!
 الشيطان : نعم .. حوت الحيتان ، نون النيان .
 الشيوخ : من الذهب ؟
 الشيطان : نعم .. النون الأعظم الذي في وسعه أن يتلع السموات والأرضين
 وما بينهما دون أن يشعر أنه ابتلع شيئاً .
 الشيوخ : كل هذا من الذهب ؟
 الشيطان : الذهب الخالص .
 الشيوخ : سبوح .. قدوس !
 عزرا : وأين كان إلهنا يلعب مع ذلك الحوت ؟
 الشيطان : أين ؟ لا أين !
 الشيوخ : لا أين ؟
 إبليس : قربه إلى أذهانهم يا جبريل .
 الشيطان : في البحر الزخار .. في العيلم الهدار .. بحر البحور الذي لا ساحل
 له !
 الشيوخ : سبوح قدوس !
 الشيطان : أبشروا يا شعب إسرائيل . ما رأيت مولانا منذ خلقني ترك لهوه
 المقدس هذا يوماً قط لأحد سواكم .
 إبليس : كيف أترك شعبي يبعث به موسى كما يشاء ؟
 الشيوخ : أغثنا يا مولانا . إنه انتزع الذهب من أيدينا ومن أيدي نسائنا لي redistribute
 إلى مصر .
 إبليس : إنني لن أغشككم إلا بأيديكم . تحرّكوا واعملوا وأنا معكم .
 الشيوخ : ماذا فعل يا مولانا ؟ ماذا نصنع ؟
 إبليس : هو غائب عنكم الآن .
 الشيوخ : أجل ، ذهب إلى الجبل زاعماً أنك واعدته هناك .. أحقاً يا مولانا

المشهد الثالث

داخل كهف واسع عميق ييدو مدخله الضيق كفتحة صغيرة في
 أقصى المسرح من جهة اليمين .

(يرفع الستار فترى إبليس واقفاً في الركن الأيسر من أدنى
 المسرح ومعه شياطينه الأربع عن يمينه وشماله وترى الشيوخ
 السبعة ساجدين أمامه في خشوع)

إبليس : ارفعوا رؤوسكم يا أبناء المصطفين !
 الشيوخ : (يرفعون رءوسهم باكين) ارحمنا يا مولانا ارحمنا ! ارحم شعبك
 المختار !

إبليس : امسحوا دموعكم فإنها تقطع قلبي شفة ورحمة !
 الشيوخ : (يسحون دموعهم) ليس لنا غيرك يا إله إسرائيل .

إبليس : قد علمت ما حل بكماليوم فأسرعت إليكم لأربط على قلوبكم .
 الشيوخ : شكرانك يا مولانا قد علمتنا أنك لن تتخلّى عنا ..

إبليس : (يشير إلى أحد شياطينه) هذا جبريل يخبركم كيف تركت كل
 شيء لأدرككم . حدّثهم يا جبريل .

الشيطان : لقد كان المولى يلهم كذابه مع اللفياثان فقطع لهوه المقدس ليغت
 شعبه المختار .

الشيوخ : (متسائلين) اللفياثان !
 إبليس : ويج أبني لا يعرفون اللفياثان !

الشيطان : حوت كبير من الذهب ...

الشيخ : (في إشراق) جيلاً بعد جيل !
 إبليس : ستطهرون حينما تكونوا ولكنكم ستكافحون وتنتصرون .
 عزرا : لكن موسى هذا لماذا يضطهدنا وهو منا ؟ أيمسدننا هو أيضاً ؟
 إبليس : موسى لا يمسدكم ولكن لا يريد أن تأخذكم شعبي المختار ؛ يريد أن يسوى بينكم وبين سواكم من الآدميين . اختصتكم بالتوحيد ..
 إبليس : فأراد أن يدعو المصريين إليه . أتحت لكم ذهب المصريين فانتزعه من أيديكم ليrede إليهم .
 الشيوخ : هو يحب المصريين خيراً منا .
 إبليس : بل يخشى أن يربو هذا الذهب في أيديكم حين تتعاملون به مع جيرانكم في المستقبل .
 الشيوخ : وماذا يضره من ذلك !
 إبليس : ما أسرع ما نسيتم كلماتي ! ألم أقل لكم إن من رحمتي ببني إسرائيل حين تخذلتم شعبي المختار أن جعلت الذهب مظهري في الأرض يبعدونني فيه ، ويدنون مني على قدر ما في أيديهم منه حتى يستعلوا به على الشعوب ؟
 الشيوخ : بلى قد قلت لنا ذلك وبليغناه لقومنا .
 إبليس : فموسى يكره لكم الذهب لأنه لا يريد لكم علوا في الأرض ولا امتيازا على الشعوب .
 الشيوخ : يا مولانا إن موسى ليس إلهًا فكيف تركته يتحدى إرادتك إلى هذا الحد ؟
 إبليس : (محتدا) يا غلاظ الرقاب لأنني لكم أن تكافحوه ! يا غلاظ الرقاب إن شعبي المختار ستحسده شعوب الأرض وتضطهدده فعلية أن يكافح ليخلد ويسود ! يا غلاظ الرقاب شعبي متى تفهمون حكمتي ؟

وأعدته هناك ؟
 إبليس : (يتوقف قليلاً كأنه يفكر في الجواب) .
 عزرا : لا ريب أنه أدعى ذلك كذباً ليوهمنا أنك لم تزل تتجلّى له .
 إبليس : كلا ... لقد وأعدته حقاً هناك .
 الشيوخ : ألم تزل تتجلّى له وقد عصاك وخداك ؟
 إبليس : لعله يرجع يوماً إلى صوابه فيطيع أمرى فيكم . أتدرون متى أتخلّى عنه ؟
 الشيوخ : متى ؟
 إبليس : يوم تخلصون أنتم من قبضة يده .
 عزرا : لن تخلص من قبضة يده إلا إذا تخلّيت عنه فإنه يستمد قوته منك .
 الآخرون : أجل يا مولانا .. يستمد قوته منك .
 إبليس : هذا حق ولكن حكمتي اقتضت أن تكافحوه بأنفسكم لتكتسبوا من كفاحه قوة تعينكم في كفاح غيره من الجنارين في المستقبل .
 الشيوخ : أنكافح جبارين آخرين في المستقبل ؟ أما يكفيانا ما لقيناه من موسى ؟
 إبليس : أراكم تجادلوني الآن في حكمة الخلق .
 الشيوخ : غفرانك يا إلهنا لا نقصد جدالك .
 إبليس : بل جادلوني لا حرج لتزدادوا معرفة بي وبحكمتي . لقد خلقت هذا الكون العظيم وجعلت له سنا ثابتة لا تتغير لحفظ نظامه أن يختل أو يضطرب . وقد اختبرتكم شعبي يا بني إسرائيل فلا مناص أن تحسدكم شعوب الأرض على مكانتكم عندى وعلى المواهب التي خصصتكم بها من دون العالمين ، فستحقد الشعوب عليكم وتضطهدكم جيلاً بعد جيل .

— ٢٩ —

الشيخ : سمعاً يا مولانا سمعاً ! .
إبليس : وسأمضى أنا مليقات موسى (يرسل قهقهة عالية) لكوني به الآن
يدعوني سدى في كل سفح من سفوح الجبل لأنجلي له ! هيا يا
ملائكتي إلى الجبل . (يختفي إبليس وشياطينه)
الشيخ : (في نشوة) سبوح قدوس هللويا ! . (يتوجهون في نشاط نحو

باب الكهف في أقصى المسرح)

(ستار)

— ٢٨ —

الشيخ : (في ضراعة) غفرانك يا مولانا قد فهمنا حكمتك .
إبليس : فأطيعوا إذن أمري !
الشيخ : ألا ترشدنا ماذا نصنع ؟
إبليس : ماذا تصنعون ؟ ثبوا على هرون فانتزعوا الذهب منه قبل أن يرسله
إلى مصر .
الشيخ : سياخذه موسى كرة أخرى إذا رجع .
إبليس : صبوا تلك الخل واجعلوها قطعة واحدة فتضيع معالمها ويتعذر
ردها إلى أربابها .
عزرا : وبذلك تبطل حجة موسى .
إبليس : ثم اصنعوا من ذلك الذهب عجلًا فاعبدوه .
الشيخ : عجلًا يا مولانا ؟
إبليس : نعم .
الشيخ : نعبد العجل كالمصريين ونحن موحدون ؟
إبليس : ويلكم إنما تعبدونني أنا فيه .. عجل من خالص الذهب .
الشيخ : قد يقول قومنا ؟ هذا معبد المصريين فلن نعبده .
إبليس : سأرِيهم آية من عندى .
الشيخ : آية من عندك ! ..
إبليس : سأُنفع فيه من روحي فيكون له حرفة .
الشيخ : حرفة ؟
إبليس : وحوار .
الشيخ : حوار ؟
إبليس : ليعلم موسى أن معجزاتي لم تعد وقفاً عليه .
الشيخ : شكرانك يا مولانا شكرانك ! .
إبليس : امضوا الآن لتدركوا هارون قبل أن يبعث الرسل .

		شَانٌ فِي شَرْعِ الْحَجَىٰ عَسْجَدْنَا وَجَلَمْدَه !
هرون	(يسمع صوته داخل خيمة موسى) يا بني إسرائيل ألا ترعون عن غيّكم هذا ؟ كيف تكفرون بإلهكم وتعبدون هذا الوثن ؟	
أصوات	: هذا إلهنا يا هرون ! وإلهك ! هل اعبده معنا أو فاتركنا ! اذهب إلى موسى في الجبل ! اذهب إلى الجبل ! إلى الجبل ! .	
هرون	: كيف تعبدون العجل ؟ العجل معبد فرعون وقومه !	
أصوات	: بذلك ساد فرعون وقومه ! هذا سر عظمتهم وسر قوتهم ! سنكون أعظم منهم .. عجلهم من حيوان يموت ويميل ، وعجلنا من ذهب لا يموت ولا يميل ! .	
هرون	: يا بني إسرائيل ارجعوا إلى صوابكم وتوبوا إلى ربكم !	
أصوات	: هذا ربنا معنا فتب أنت إليه .	
هرون	: يا بني إسرائيل !	
أصوات	: كفى يا هرون ! هذا يوم عيد لنا . هذا عيد الرب فلا تزعجا بصياحك . قسما بربنا هذا لئن لم تنته لنترجمتك ! لنترجمتك ! .	
هرون	: أرجوني إن شئتم ولا تعبدوه .	
أصوات	: سترجمك ونعبده ! دعونا يا قوم من هرون ! عودوا بنا إلى العبادة ! أنسد يا عزرا .. أنسد ترنيمة المعبد ! .	
عزرا	: (يستأنف الإنجاد وهم يرددون بعده)	
هذا إلهنا الذي يشهدنا ونشهد		
إله إسرائيل من صاف النضار جسده		
خير إله نبده يرددنا ونردد		
إذانا بما سؤدنا وسؤدده		
لا كالذى ينشد موسى وليس يجد		
يا وع موسى إنه		
إله إسرائيل يبتدا		
يُنشدَه بين الجبال		
جلمندا فيبعد		
عله يرى هناك		

المشهد الرابع

نفس المنظر في المشهد الثاني

(يرفع الستار عن الرحبة وقد اكتظت بجموع بني إسرائيل من رجال ونساء وهم عاكفون على عجل مصنوع من الذهب يلمع في ضوء الشمس وهو يتحرك في مكانه ويختور والقوم متوجهون إليه بالعبادة مظهرين الخشوع تارة ومحملقين إليه متعجبين من حركته وخواره تارة أخرى وقد نصب العجل بجوار خيمة موسى على يمين المسرح بحيث يستدير الخيمة ويستقبل جمهور العاكفين عليه في الرحبة . ووقف إلى جانب العجل عزرا وهو ينشد ل هنا كالتراجم الدينية ليردد الآخرون)

(الوقت وسط الضحى)

عزرا : (ينشد والآخرون يرددون .) :

هذا إلهنا الذي يشهدنا ونشهد
إله إسرائيل من صاف النضار جسده
خير إله نبده يرددنا ونردد
إذانا بما سؤدنا وسؤدده
لا كالذى ينشد موسى وليس يجد
يا وع موسى إنه
إله إسرائيل يبتدا
يُنشدَه بين الجبال
جلمندا فيبعد
عله يرى هناك

هرون : (صالحأ) يا بني إسرائيل ! يا بني إسرائيل ! هذا موسى قد أقبل

- من بعيد ! .
- همهمة : موسى ! موسى ! موسى !
- هرون : أميطوا هذا الوثن من هنا وألقوه بعيداً أولي فعلن بكم الأفاعيل .
- عزرا : ماذا يستطيع موسى أن يفعل ! سنقول له : نحن جميرا صنعتناه ونحن جميعاً عبدناه .
- أصوات : أجل نحن جميعاً صنعتناه ونحن جميعاً عبدناه ! .
- هرون : قد أذتركم فلا تلومُن إلا أنفسكم . (يتطلع القوم إلى جهة الخيمة)
- همهمة : موسى يا قوم ! موسى ! موسى ! (ينفض الذين كانوا بجوار الحيمة حول العجل فيتقهرون إلى غمار القوم في الرحبة تاركين العجل قائماً وحده أمامهم) .
- موسى : (صوته من الخيمة) ويلكم ما هذا الذي تصنعون ؟ (صمت) .. (بصوت أشد) ما هذا الذي أنتم عليه عاكفون ؟ (صمت)
- أين هرون ؟
- هرون : (صوته) ليبيك يا كليم الله .. هات هذه الألواح أحملها عنك .
- موسى : (في غضب) ما أنت والألواح ؟ دعها معى !
- هرون : (في رقة) أردت يا أخي أن أحمل عنك العبء ..
- موسى : ويلك ... عجزت عن حمل وصية واحدة لي أفتحمل وصايا الله العشر ؟
- هرون : معذرة يا موسى ..
- موسى : خبرني أين كنت ؟
- هرون : كنت هنا يا موسى .
- موسى : كنت هنا وتركتم يعبدون هذا الصنم من دون الله ؟ (يرمي الألواح فقع على الأرض بجوار العجل الذهبي فهى ملقاء هناك)
- ظاهرة في المسرح) . ويل لك ! لا أخذن بلحيتك هذه الكثة !
- هرون : (صوته مستغيثًا) مهلا يا أخي !
- هرون : ما أنا بأخريك !
- هرون : يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي !
- هرون : (مزجراً) لحيتك لا تكفى لا أخذن برأسك !
- هرون : ولا برأسى .. اسمع عذرى يا كليم الله ثم افعل ما بدا لك .
- هرون : أى عذر لك ؟
- هرون : أرسل شعرى من قبضة يديك لأستطيع أن أشرح لك .
- هرون : هات ما عندك .
- هرون : إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى فلا تشمتنى الأعداء .
- هرون : ضعفت لهم فاستضعفوك !
- هرون : يا كليم الله إن الله لم يجعل لي قوتك .
- هرون : خبرنى من أين جاءوا بهذا ؟
- هرون : وثبتوا علىى بعده فانتزعوا حل المصريين التى جمعتها فصاغوا منها هذا العجل وعبدوه .
- هرون : واستطعت أن تعيش بينهم بعد ؟ هلا كان بطن الأرض خير لك من ظهرها وقد كفر قومك بالله وعبدوا عجلاً من ذهب ؟
- هرون : وددت والله لو أماتنى الله قبل أن أرى ما رأيت .
- هرون : ألم يكن معك رجالك فأين كانوا ؟
- هرون : كانوا قلة في كثرة .
- هرون : قلة والله معهم ؟
- هرون : خشيت يا أخي أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى .
- هرون : أفرقت قولى إذ تركتهم يعبدون هذا العجل ؟
- هرون : يا ابن أم إنك تعرف ضعفى ، وما هو ذا الصنم أمامك وها هم (إله إسرائيل)

أولاد عابدوه فحاسبهم أولا ثم حاسبني .

موسى : يا بنى إسرائيل من الذى صنع لكم هذا العجل ؟

الجميع : نحن جميعاً صنعناه ونحن جميعاً عبدناه !

موسى : أنت جميعاً عبدتموه ولكن من الذى صنعه ؟ .

الجميع : نحن جميعاً صنعواه ؟

صوت : كلا يا موسى . أنا الذى صنعته ! هذا فنى وإبداعى ! أنا هرون السامری ! (همامة استكار)

هرون : هلم ادن منى ! . (يتقدم السامری فيقف إلى جوار العجل أمام موسى)

السامری : نعم يا كليم الله .

موسى : أنت صنعت هذا ؟

السامری : نعم .

موسى : كيف صنعته ؟ .

السامری : أعطوني الخل فقلوا : أرنا فنك .. اصنع لنا منها عجلا ففعلت .

هرون : سله يا أخي كيف جعله يتحرك ؟

موسى : إنه ليس يتحرك .

هرون : قد كان يتحرك ويختور قبل مجئك فافتتن به القوم .

السامری : أجل يا كليم الله .

موسى : أساخر أنت ؟

السامری : لا والله ما أنا بساحر ولكنى بصررت بما لم يصروا به من سر الحياة .

موسى : كيف ؟

السامری : وددت لو تركتني أحتفظ بهذا السر وحدى ! ... سر المهمة يا كليم الله ! .

موسى : كلا بل قله لنا !

السامری : رأيتك ذات مرة تناجي ربک ، فألمحت أن لو قبضت قبضة من التراب الذى كنت واقفاً عليه ، وذررتہ فى صلب أى تمثال أصنعه لدبث فيه الحياة .. وكذلك فعلت فصدقنى إلهاهى !

موسی : ذلك الشيطان يا سامری .

السامری : الشيطان !! .

موسی : هو الذى أهلك لتضل به بنى إسرائيل .

السامری : اغفر لي يا كليم الله ... فما كنت أعلم .

موسی : ألم تعلم أن العبادة لله وحده ؟

السامری : بلى ...

موسی : فكيف دعوتم إلى عبادة هذا العجل ؟

السامری : أنا ما دعوتم إلى عبادته .. هم الذين عبدوه ..

موسی : (بعد سكتة قصيرة) لو قد دعوتم إلى عبادته لكان جزاؤك القتل .

ولكن اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ...

السامری : (مستفهماً) لا مساس ؟

موسی : اذهب فاعتزلنا ... لا تمس أحداً منا ولا يمسك منا أحد .

السامری : القتل يا موسى أهون عندي من ذلك .

موسی : هذا جزاء ذنبك .

السامری : (يسكي) إنى لنادم على ما سولت لى نفسى .. وإنى لتأبى إلى الله .

موسی : هذا سبيل توبتك .. اذهب !

السامری : (في بكائه) لا مساس .. لا مساس ... تعالكم يا بنى إسرائيل تعالكم يا بنى إسرائيل ! . (يخرج ولكن يقى صوته مسموعاً وهو يتعد حتى ينقطع بعد حين)

موسی : (للقوم بعد انقطاع صوت السامری) : السامری صنع لكم

<p>العجل ... فمن الذي دعاكم إلى عبادته ؟ ال القوم : نحن جميعاً عبدناه !</p> <p>هرون : (بصوت خافت) عزرا هو الذي كان يرتل الصلاة للصنم ... موسى : مهلا يا هرون ... أريد أن أسمع منهم لا منك ... (للقوم) يا غلاظ الرقاب من الذي دعاكم ؟</p> <p>ال القوم : لا أحد ... لا أحد ... نحن جميعاً عبدناه ! (فترة صمت) موسى : يا هرون أين رجالك ؟</p> <p>هرون : بين يديك ... تقدموا يا رجال ! (يتقدم جماعة من جوانب الخيمة حتى يقفوا أمامها) موسى : عبدتم العجل أنت ؟ الجماعة : معاذ الله يا كليم الله ...</p> <p>موسى : الحمد لله ... خذوا سيفكم فقفوا على مدخل خيمة العهد وخرجها . ثم ليدخل بنو إسرائيل واحداً واحداً فسلوا كل واحد منهم من دعاه أول مرة إلى عبادة هذا الصنم ، فمن يجب فأعطيوه السيف ليقتل به من دعاه ، ومن لم يجب فاقتلوه هو !</p> <p>ال القوم : (يتعالى صياحهم) ارحمنا يا كليم الله ! لا تجعلنا نقتل أنفسنا ! موسى : هذا قضاء الله فيكم أن تقتلوا أنفسكم !</p> <p>ال القوم : لنخبرنك إذن ! عزرا هو الذي دعاانا .. عزرا بن أليعازر ! عاقب عزرا ! اقتل عزرا !</p> <p>عزرا : (صائحاً) تبا لكم يا جبناء !</p> <p>موسى : هلم يا عزرا ! . (يتقدم عزرا أمام الخيمة) أنت الذي دعوتهم ؟ عزرا : (لا يجيب) ...</p> <p>موسى : (صائحاً) تكلم !</p> <p>عزرا : لا لست أنا الذي دعاهم ..</p>	<p>موسى : فمن ؟ . عزرا : إله إسرائيل !</p> <p>موسى : (يضربه بالسوط) . أحسأ عليك اللعنة !</p> <p>عزرا : (يتقدّر قليلاً) لا تضربني .</p> <p>موسى : سأقتلك يا كافر ... لقد كفرت بإله إسرائيل !</p> <p>عزرا : أنت الذي كفرت به !</p> <p>موسى : أنا رسوله وكلّيمه !</p> <p>عزرا : بدلّت الرسالة وخانت الأمانة ! .</p> <p>موسى : إذ نهيتكم عن عبادة هذا العجل ؟</p> <p>عزرا : نعم ..</p> <p>موسى : ويلك ما زلت تؤمن أنه إلهك ؟</p> <p>عزرا : إلهي وإله إسرائيل .</p> <p>موسى : (غاضباً) لأحطمن إلهك هذا ولأنسفنه في اليم نسفاً . إيتوني بالصنم . (يحمل الصنم إلى داخل الخيمة ويسمع صوت تحطيمه) أيها الكفارة الفجرة ! كيف تبعدون هذا الذي لا يملك لكم نفعاً ولا ضراً ؟</p> <p>عزرا : يا بني إسرائيل ! موسى يكره لكم الذهب لأنه إلهكم في الأرض ! إن إله إسرائيل قد اصطفاكم شعبه المختار وموسى لا يريد لكم ذلك !</p> <p>عزرا : خذوه !</p> <p>موسى : افعل بي ما شئت .. فلن تقدر على بني إسرائيل بعد اليوم ..</p> <p>عزرا : احفروا له في الأرض فارجموه !</p> <p>موسى : (يسوقونه حتى يخرجوا به وهو يصبح) : موسى عدوكم يا بني إسرائيل .. عدوكم وعدو إلهكم . ثوروا عليه !</p> <p>عزرا : يا بني إسرائيل ! أتومنون لهذا الفاسق ؟</p>
---	--

— ٣٩ —

هرون : يا ابن أم شد ما تُتبَع نفسك وقومك !
 موسى : مه يا هرون ... هذا أمر الله سبحانه .. ووى ! أين الواحى ؟ أين ذهبت الواحى ؟

هرون : تلك هي يا كليم الله أقيتها أنت آنفًا من يدك .. (لرجاله) ناولوني تلك الألواح ! (يلتفت ثلاثة من رجاله الألواح الملقاة في وسط المسرح ويحملونها إلى داخل الخيمة)

موسى : يا ويلتنا ! أقيتها وفي نسختها كلمات الله ووصاياته ! غفرانك ربى أنت الغفور الرحيم .

(ستار)

— ٣٨ —

ال القوم : كلا كلا يا كليم الله ... أنت رسولنا وهادينا .. لا نؤمن إلا لك !
 موسى : إذن فليرجع كل واحد منكم إلى رحله ولا يرجمه حتى يدعى إلى خيمة العهد ...

ال القوم : خيمة العهد ؟ مَاذا نصنع في خيمة العهد ؟
 موسى : لتنفيذوا قضاء الله فيكم .. لتنبوا إلى بارئكم .

ال القوم : قد تبنا إلى بارئنا يا كليم الله !

موسى : هذا سبيل التوبة .

ال القوم : (باكين) ارحمنا يا كليم الله ! اعف عنا يا كليم الله !
 موسى : الرحمة عند الله .. والعفو عند الله .

ال القوم : حنانك يا كليم الله !

موسى : (محتدا) يا غلاظ الرقاب ... كلمة واحدة ! انصرفوا إلى رحالكم ! (ينفض الجموع وينصرفون في حزن وعويل)

هرون : أرى عينيك تدمعن يا كليم الله !

موسى : (بصوت يمازجه البكاء) إنهم قومي يا هرون !

هرون : إن شئت رفعت عنهم هذه العقوبة .

موسى : كلا والله لا تبعنها بعقوبة أخرى أشق عليهم وأشد !

هرون : مَاذا أنت صانع بهم بعد ؟

موسى : لأقضن خيامهم غداً ولأوذنهم بالرحيل !

هرون : إلى أين ؟

موسى : إلى حيث يتبعون في الأرض حتى ينفرض هذا الجيل كله ؟ .

هرون : كيف يا أخي ؟ .

موسى : لأهيمن بهم في هذه البرية من بقعة إلى بقعة ، لا أدعهم يذوقون دعوة ولا أمتا ولا قرارا حتى ينفرض هذا الجيل الذي استحوذ عليه الشيطان وينشاً مكانه جيل جديد .

ابن هرون : بلى يا عُم إنهم ليحبونك أيضًا . وإن كانوا يحبون أى أكثر ..

موسى : كلا لا يحبونني أبْتة . وإنما يهابونني ويخشون وجهي ..

ابن هرون : سمعتهم يقولون إنك لو لنت لهم قليلاً لأحبوك ..

موسى : هيهات .. إن بني إسرائيل غُلف القلوب ، غلاظ الرقاب .. فلو أنى لنت لهم لين أريك لاستضعفوني كما استضعفوه . ولربما ظلوا يعبدون العجل إلى اليوم فكانوا أمة كسائر هذه الأمم التي تعبد الأوثان من دون الله !

ابن هرون : غير أنى أشفق عليك أن تخضع نفسك لها ، فما ضرك يا عُم لو حفظت جأشك قليلاً ريثما يأتيك نبأ الجيش بما يرضيك ...

موسى : وبحكم يا بني .. هذا تاسع يوم منذ خرجوا إلى القتال ولم يأتي نبأ عنهم أى نبأ ...

ابن هرون : أتخشى أن يكونوا أصيروا بسوء ؟ إذن لا تنهت إلينا أنباء خطفهم ..

موسى : كلاماً المزينة أخشي عليهم .. فما يشاء الله يقضه ، ولكنني أخشي أن يكونوا قد حادوا عن السبيل مذ عاب عنهم وجهي .. كما فعلوا مراراً من قبل ..

ابن هرون : ما أحسي بهم يعصون أمرك بعدما أطاعوك فخرجوا يجاهدون في سبيل الله ...

موسى : ما زال يرن في أذني قديم قولهم لي : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ...

ابن هرون : متى قالوا ذلك يا عُم ؟

موسى : عندما تحرش بنا العمالقة في أول تيه ، قبل أن تولد أنت بعشرين سنة ...

ابن هرون : ذلك عهد بعيد يا عُم ... لقد تبدل القوم بفضل ماربيتهم في التيه أربعين سنة ... وما أحسب أن قد بقى اليوم من أولئك الذين قالوا

المشهد الخامس

فوق جبل عباريم بأرض مؤاب . جانب من سفح الجبل ، يرى من خلفه في أفق المسرح من بعيد معالم باهتهة من مدينة أريحا تحوطها الأشجار ، ولكن تحجمه في الجانب الأيمن من المسرح صخرة كبيرة تشغله هذا الجانب . وخلف هذه الصخرة يجلس موسى (محجوباً عن النظارة بحيث يسمع صوته فقط)

يرفع الستار فترى شاباً في حدود العشرين (هو ابن هرون) جالساً في أدب واحترام عن شمال الصخرة مستقبلاً بوجهه النظارة دون أن يحول طرفه عن جليسه الشوارى خلف الصخرة) .

(الوقت بعد العصر عند الأصيل)

موسى : وهذا الأصيل قد أوشك يطوى النهار .. وما من نبأ عن القوم !

ابن هرون : خفظ عليك يا عُم .. فسيأتيك البشير بما تحب ..

موسى : متى يا بني ... متى ؟

ابن هرون : عما قريب يا عُم ...

موسى : عما قريب ! ... منذ ثلاثة أيام وأنت تردد هذا القول ...

ابن هرون : ماذَا عليكَ لو صبرت قليلاً بعد ؟

موسى : يا ليت لي مثل صبرك !

ابن هرون : ما يكون لي يا عُم أن أكون أصبر من كلمة الله فما لفم .

موسى : يرحم الله هرون أباك ! ... ما أشبهك به في حلمه وطول أناهه .

ابن هرون : سمعت يا عمي أنه لذلك أحبه بنو إسرائيل ...

موسى : أجل .. أحبوه ولم يحبونني !

هذه القولة أحد ...
موسى : أجل قد هلك معظم أولئك الشيوخ الخانعين ، ولكنى لا آمن أن يكونوا قد أورثوا أبناءهم بعض ما فيهم ... وددت والله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت . إذن لضررت بينهم وبين أبنائهم برزخ لا يلتقطون .

ابن هرون : لا ينبغي يا عم أن تتوقع ما لم يقع ولم يأت به برهان ...
موسى : لقد رأبى يا ابن أخي أنى كلما بعثت رسولا لاستطلاع أمرهم ذهب الرسول ولم يعد ..
ابن هرون : إن شئت استطلعت لك أمرهم بالنبا اليقين ...
موسى : كلا لا تفعل .. فعسى أن تذهب مثلهم فلا تعود ...
ابن هرون : على عهد الله لأعودن إليك .
موسى : كلا .. أنت بقية أهلى وفيك أجد ريح هرون أخي ، وأحب أن يأتيني قضاء الله وأنت بجوارى .

ابن هرون : ستعيش لنا طويلا بعد يا عم .
موسى : هيئات يا ابن أخي . إنني أحس أن الساعة قد دنت.
ابن هرون : لن تموت حتى ترى الأرض المقدسة التي وعدنا الله .
موسى : إنما وعدها الله لعباده الصالحين وما أحسب هؤلاء القوم يستحقون هذا الوعد .

ابن هرون : فيم يا عم ؟ ... إنهم اليوم لصالحون .
موسى : (يتنهد من أعماق قلبه) آه أنت لا تعرفهم يا بنى مثلى ! سل لي الآن يا ابن أخي عنمن في بطن الوادى من النساء والأطفال هل هم في أمان وخير ؟
ابن هرون : قد تفقدتهم آنفا فوجدهم في أمان وخير ، ووجدت الحراس قائمين عليهم.

موسى : فقدتهم مرة ثانية حتى يطمئن قلبي .
ابن هرون : سمعاً يا كليم الله .
موسى : على ألا تغيب عنى طويلا .
ابن هرون : سأعود حالا إليك . (يخرج من جهة اليمن) (يظهر إيليس من جهة اليسار ومعه الاثنان من شياطينه وهم يتامسوون) .
ابن هرون : ها هو ذا الساعة وحده !
موسى : وقد أضنته العلة وأكلته السن فلا خوف علينا منه .
إيليس : أجل سأواجهه اليوم فأقضى عليه .
ابن هرون : تقضى عليه ؟
إيليس : أجعله يموت كمدا ! .
ابن هرون : كيف ؟
موسى : صه ! إنه يدعوه ! (يعبر إيليس وشيطاناه المسرح متسللين حتى يقفوا في الموضع الذى كان يجلس فيه ابن هرون)
ابن هرون : (يدعوه في ابتهال وخشوع) اللهم لا يأس من هدايتك ولا قنوط من رحمتك . اللهم إنك استحفظتني على بنى إسرائيل فأعنّى على هدايتم فإنه لا هادى لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت !
الله إنك تعلم أنى ما خرجت بهم من أرض فرعون إلا ليطهرروا من سوء ما كانوا فيها يعملون من أوزار المدن وأدران الشرك ، حتى يبعدوك وحدك في هذه البرية لا يفتنهم فيها ذهب ولا يستعبدهم فيها جبار . اللهم فإن هؤلاء الكنعانيين وغير انهم اعتدوا علينا في هذه الأرض المباركة ، فكما أخرجتنا من أرض أولئك الجبارين فانصرنا على هؤلاء الجبارين وأورثنا أرضهم وديارهم واجعلنا من الصالحين . اللهم إن قومى ضعاف النفوس فاربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وانصرهم على القوم الظالمين ! آمين .

إبليس	موسى !
موسى	موسى ؟
إبليس	يا موسى !
إبليس	أعوذ بالله منك !
إبليس	تتعوذ من إلهك ؟
إبليس	منك أية الشيطان الرحيم !
إبليس	هل تراني ؟
إبليس	لا ولا أريد .
إبليس	فأني تعرف من أكون ؟
إبليس	أنا رسول الله وكليمه !
إبليس	كنت تدعوني آنفا .
إبليس	كذبت . كنت أدعو الله ربى .
إبليس	فهل أجابك ؟
إبليس	ما شأنك أنت !
إبليس	لو دعوتني أجبتك .
إبليس	لعنة الله عليك ... اذهب عنى !
إبليس	عز على يا موسى أن تدعو من لا يسمعك وترك من يسمعك .
إبليس	(غاضباً) يا عدوا الله أتريد أن تفتن كليم الله ؟ أو لم تعلم أن ليس لك على سلطان ؟
إبليس	ما يضرني ألا سلطان لي عليك وأنت فرد ، بعد ما استحوذت على قومك وهم شعب .
إبليس	ذاك فيما مضى .
إبليس	وفي الحاضر والمستقبل !
إبليس	كلا .. كلا !
إبليس	لا تتعب نفسك يا موسى . انقض يدك من بني إسرائيل فهم شعبي لا شعبك .
إبليس	اخسأ أيها اللعين ! (يقذفه بالحجارة فتساقط من حوله)
إبليس	عجبأ لك تقدفي بحجارتك كأنما تقدر أن تناولني بسوء . أو تقدر يا موسى على ما لم يقدر عليه ربك ؟ !
إبليس	قبحك الله ما أجرأك على خالقك العظيم .
إبليس	ذاك فضلي الذي أمتاز به على سائر الخلق منذ خلعت نير العبودية عن عنقى فليس فوق سلطاني سلطان .
إبليس	بل سلطان الله فوق سلطانك أيها الطريدة اللعين . إنما أنظرك إلى يوم الدين . فليلقينك يومئذ في العذاب المهنئ إلى أبد الآبدية !
إبليس	ليصنع بي يومئذ ما يشاء فحسبى أنى تحديته واستكبرت عليه ونفذت مشيتي دون مشيته وغلبت حكمى على حكمه ..
إبليس	تعالى الله عما يقول لا معقب لحكمه ولا راد لمشيته .
إبليس	ألم تر إلى آدم كيف أسكنه ربك جنته فأخرجته أنا من جنته ؟
إبليس	بل قضى الله بذلك في سابق علمه وحكمته .
إبليس	وبنوا إسرائيل هؤلاء ..
إبليس	ما بالهم ؟
إبليس	أراد أن يجعلهم عباده فاختطفتهم من يده وجعلتهم عبادى ! ..
إبليس	خشئت يا لعين .. لن يكون الموحدون عبادك يا عدو الموحدين ! ..
إبليس	رويدك رويدك . أتعد هؤلاء موحدين الذين عبدوا في مصر أو ثان المصريين ؟
إبليس	قد أخرجتهم من أرض الوثنية .
إبليس	فهل استطعت أن تخرج الوثنية من قلوبهم ؟ ألم يعبدوا العجل في

- | | |
|--|--|
| <p>طور سينين ؟</p> <p>موسى : قد تابوا من ذلك و كانوا من النادمين .</p> <p>إبليس : إنما ندموا على الذهب الذى كانوا له عابدين وسيعبدونه . حيثما وجدوه إلى يوم الدين .</p> <p>موسى : هيهات أين أنت منهم اليوم ؟ ... إنهم يجاهدون في سبيل الله ! .</p> <p>إبليس : بل في سبيل !</p> <p>موسى : كذبت . أنا أمرتهم بالخروج لقتال الكنعانيين .</p> <p>إبليس : ولكنني أنا بصرتهم كيف يقاتلون .</p> <p>موسى : أنا جعلت عليهم فتى الأمين يوشع بن نون .</p> <p>إبليس : قد عصوا يوشع كما عصوا هرون من قبل واتبعوا ما أمرتهم به .</p> <p>موسى : (في شك وإشراق) وى !!</p> <p>أبليس : لا تبئس يا موسى فقد هديتهم إلى النصر والكرامة .</p> <p>موسى : مثلك لا يهدى إلا إلى الخذلان والمهانة !</p> <p>إبليس : أبشر يا موسى فقد فتحوا أمس أحدى المدينتين الأماميتين واليوم فتحوا الثانية .</p> <p>موسى : الحمد لله رب العالمين !</p> <p>إبليس : أحرى بك أن تحمد الله إسرائيل !</p> <p>موسى : ويلك إله إسرائيل هو رب العالمين .</p> <p>إبليس : كلا يا ابن عمران ما بلغ بي الغرور أن أزعم أنى الله العالمين وإنما أنا الله إسرائيل ، بي يؤمرون ولی يسجدون وبتأييده على أمم الأرض يعلون غداً ويتتصرون !</p> <p>موسى : كذبت يا لعين وخسيت !</p> <p>إبليس : إن ساعك انتصارهم فالعنى ، ولكن إن سرك فاحمدنى ، فمن عندى كان النصر .</p> | <p>ـ ٤٧ ـ</p> <p>موسى : يا رجيم إنما النصر من عند الله .</p> <p>إبليس : لو تعلم حقيقة ما صنع قومك ما قلت هذا القول .</p> <p>إبليس : ويلك ماذا تعنى ؟</p> <p>موسى : أنت أمرتهم بقتل المقاتلة من الرجال ، ونهيتم عن التعرض للنساء والشيخ والأطفال ، زاعماً لهم أن ذلك أمر الله ؟ .</p> <p>إبليس : ذلك أمر الله حقاً !</p> <p>موسى : فاعلم إذن أنهم لم يتعرضوا للرجال ، وإنما انقضوا على الشيخوخ النساء والأطفال ، فأعملوا فيهم التذبح والتقطيل ومثلوا بهم أفعى تمثيل .</p> <p>موسى : (في اضطراب عظيم) كلا كلا لا ينبغي أن أصدق قولك أية الكذاب الأشر .</p> <p>إبليس : (في رقة) ويحك يا موسى إنك لا تجهل ضعف بنى إسرائيل وجيئهم فلو أنهم أطاعوا أمرك هذا أو أمر ربك كما تزعم لبادوا جميعاً بسيوف جباررة كنعان . ولكنهم أطاعوا أمرى فتم لهم النصر بالرعب الذى نشروه في قلوب أعدائهم .</p> <p>موسى : هذا كذب وبهتان !</p> <p>إبليس : عما قريب يأتيك النبأ اليقين .</p> <p>موسى : حاشا الله أن يفعلوا ذلك .</p> <p>إبليس : بل حاشا لي أن أدع هؤلاء الكنعانيين يستأصلون شعبي المختار .</p> <p>موسى : شعبك المختار ؟ شعبك ؟</p> <p>إبليس : نعم .. شعبي لقد آتيت لأنخذن بنى إسرائيل أبنائي وأجعلهم رسلي وأعوانى في العالم ، وقد بلغتاليوم بعض ما أريد وأبلغن غداً كل ما أريد !</p> <p>موسى : كذبت . لن يكونوا رسلي وأعوانك بعد ما حملوا الوصايا</p> |
|--|--|

العاشر !

إبليس : (يضحك) الوصايا العاشر : لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . إلى آخرها .. ما أهون هذه الوصايا عندى ! لأحطمها كما حطمتها أنت من قبل عندما نزلت من الجبل !

موسى : كذبت . إنما أقيت الألواح من غضبي فانكسرت . أما الوصايا فباقية إلى الأبد !

إبليس : صدقت يا موسى ولكنني سأحطمها في نفوس بنى إسرائيل .

موسى : لقد حفظوها فلن تستطيع محوها من قلوبهم !

إبليس : كلا لن أحمواها من قلوبهم يا موسى ولكن سأفسرها لهم تفسيراً جديداً من عندى .

موسى : إنها واضحة كالشمس لا تقبل التأويل .

إبليس : لأوحين إليهم أنها إنما أنزلت لتكون قيوداً وأغلالاً لغير بنى إسرائيل من أمم العالم من حيث يبقى بنو إسرائيل أحرازاً مطلقاً يفعلون بأمم العالم ما يشاءون .

موسى : كلا لن تقدر على ذلك . لن تسلط عليهم يا رجيم !

إبليس : رويدك يا موسى . قد علمت أنى مسلط عليهم من قديم .

موسى : (يستشيط غضباً) اغرب عنى عليك اللعنة !

إبليس : لن أبرحك حتى تؤمن بصدق مارويت لك .

موسى : (يتهل إلى الله في حرارة) اللهم استعنت بك يا ذا العزة والجلال .

(يرتاع إبليس وشياطنه فيقهرون جهة اليسار) يا قوم السموات والأرضين اصرف عنى كيد هذا الشيطان الرجيم !

(يخرج إبليس وصحاباه هاربين وتذوى السماء برعد قاصف وتلمع السنة البرق كالسياط في الأفق)

إبليس : (يسمع صوته في أنين مخيف) آه ! آه ! أين العهد الذى بينى

موسى : وبينك؟ آه آه هذا ليس عدلاً منك آه .. آه ! (يتعذر الأنين شيئاً حتى يضمحل في الأفق ولكن الرعد والبرق يستمران)

موسى : حمدك اللهم إذ صرفت عنى كيده فاصرف كيده عن قومي ! اللهم إنه وسوس لي حتى أوشك أن يصدقه قلبي فأرني البرهان على بطلان دعواه . اللهم إنني قلق على قومي فاكشف عنى ما أنا فيه وعجل لي بالنبأ اليقين ! (يدخل ابن هرون من اليمين وخلفه اثنان من الجنود)

ابن هرون : أبشر يا عم فقد انتصرت إسرائيل !

موسى : (في لفف واشتياق) انتصرت .. كيف انتصرت ؟!

ابن هرون : هذان بشيران من عند القوم .

موسى : دعهما يدنوا منى . (يتقدم البشيران حتى يتواريا خلف الصخرة)

البشيران : (صوتهم) سلام عليك يا كليم الله !

موسى : لا سلام حتى تخبراني أي بشيران أنتا أم نذيران ؟

البشيران : بشيران يا كليم الله لنبشرك بالنصر والفتح .

موسى : يوشع هو الذي أرسلكم ؟

البشيران : (يتلعنان) يو .. يو .. يوشع ..

موسى : (في حدة) أصدقاني !

البشيران : لا يا كليم الله .. ليس يوشع .

موسى : (في ارتجاف) كيف .. كيف انتصر القوم ؟

البشيران : فتحوا المدينتين الأمامتين .

موسى : كيف .. كيف فتحوهما ؟

البشيران : (بصوت مرتفع) دخلوهما .

موسى : كيف دخلوهما ؟

- البشيران : آمنين ..
- موسى : (يعلو صوته غضباً) يا غليظى الرقبة كيف ؟ كيف ؟ !
- ابن هرون : لو أرسلت تلابيهم يا عم ليستطيعا الإفصاح لك !
- موسى : لا والله حتى يصدقاني القول . لأنخنهم إن لم يقولوا الصدق !
- البشيران : (في عسر واحتناق) ستفعل يا كليم الله .. ستفعل .
- موسى : هل قاتلوا رجال كنعان ؟
- البشيران : (يتلعثان) رجال كنعان ...
- موسى : (يهدى صوته غضباً) قسما برب العزة لئن كذبناك لأرمي بكما من هذا الحال !
- البشيران : ستصدقك يا كليم الله .. ستصدقك !
- موسى : هل قاتلت الرجال ؟
- البشيران : لا يا كليم الله . رأينا ألا قبل لنا بأولئك الأشداء فبقينا متربصين لهم من بعيد حتى علمنا أنهم يقضون الليل خارج المديتين يختلفون بعيد لهم حيث يشربون ويطربون فكبستنا المديتين .
- موسى : وذبحتم الشيوخ والنساء والأطفال ؟
- البشيران : نعم لنبعث الرعب في قلوب المقاتلة .
- موسى : (يزبور غاضباً) لعنة الله عليكم يا شعب إبليس !
- البشيران : ساحنا يا كليم الله فقد طلبت منا أن نصدقك .
- موسى : أغرا من و جهى !
- البشيران : لا تؤاخذنا يا كليم ...
- موسى : يا بشيرى السوء أغرا من و وجهى ! اذهبى عنى ! (يظهر البشيران من خلف الصخرة مرتاعين ثم ينسلان خارجين ويقى ابن هرون واقفا مكانه لا يدرى ما يفعل)
- موسى : اللهم إنى برئ مما فعل بنو إسرائيل ! اللهم اقبضنى إليك حتى لا

- أرى لهم وجها ولا أسمع لهم صوتا ! (يتاؤه فى ألم) آه .. آه ! أين أنت يا ابن أخي ؟ أدركتنى أدركتنى ! (يخفف إليه ابن هرون حيث يتوارى خلف الصخرة)
- ابن هرون : لا بأس عليك يا عم .
- موسى : أجل لا بأس على بعد اليوم . عما قليل سألقى الله ربى . اسمع وصيتي يا بنى .
- ابن هرون : نعم يا عم .
- موسى : إذا أنا مت الآن فاكتم النبأ حتى تدفننى بالليل فى مكان لا يعلمه أحد من قومك .
- ابن هرون : فيم يا عم !
- موسى : لا أريد أن يقف على قبرى منهم أحد !
- ابن هرون : قومك يا عم !
- موسى : كلا لست منهم وليسوا منى ! اشهد يا بنى أنى منهم برىء اللهم إنى برىء من بنى إسرائيل وكفر بنى إسرائيل وفسوق بنى إسرائيل ! اللهم أنزل عليهم صواعق لعنتك وسلط عليهم الجبارين يسومونهم سوء العذاب ، واضرب عليهم الذلة والمسكينة والخزى إلى الأبد .. إلى الأبد آمين ! آمين !
- (ستار الختام)

ملکوت السماء

مسرحية من أربعة مناظر

المنظر الأول

(جانب مرتفع قليلاً على ضفة نهر الأردن تتوسطه صخرة قائمة تحجب ماوراءها من شريط النهر بينما يظهر الشريط عن يمينها وشمالها من بعيد ولا سيما ناحية اليمين حيث ينحدر هذا الجانب المرتفع بالتدريج)

(يرفع الستار فترى رجلاً واقفاً بجانب الصخرة يستقبل النهر مولياً ظهره لقاعة المسرح وهو يصل إلى خشوع كأنه تمثال لا يتحرك)

(تدخل من جهة اليسار امرأة بارعة الجمال في حالة فاخرة وزينة صارخة فتقف قليلاً تنظر إلى الرجل الواقف)

(يظهر في هذه اللحظة إبليس ومعه اثنان من شياطينه من أدنى اليسار فينظرون إلى ما تصنعه المرأة في اهتمام وارتياح)

: (في اغبطة) هذه فرصة ! إنه يصلى فلن يشعر بشيء !

(تتوجه نحو الرجل على أطراف قدميها حتى تدنو منه فتمسح يديها على ظهره في رفق ثم تقبل رأسه وحول عنقه ثم تنزل بشفتيها وراحتها على ظهره وهي تتحنى حتى تجثو على ركبتيها فتلثم ركبتيه حتى تنتهي إلى قدميه ثم تنهض كذلك حتى تستوي قائمة فتعانقه وتخيّل يديها في جمته بحب وحنان

المرأة

<p>الجلة ليست للخاطئين والخاطئات .</p> <p>لعل أتوب يا يحيى على يديك ! تعال يا حبيبي إلى بيتي في ظلام الليل وسكونه . سأفتح لك الباب وأسأضمك بالطيب وأنيمك على سريري الوثير .</p> <p>(ينهرها) اغرني من وجهي !</p> <p>ليلة واحدة يا يحيى ثم أتوب على يديك !</p> <p>إليك عنى يا فاجرة ! (يدفعها بشدة فتقع على الأرض مغشيا عليها) (ينطلق منحدرا صوب النهر من جهة اليمين وهو يتمتم) اللهم اكفني فتنة الحياة وفتنة الممات ! (يسرع إبليس وشيطاناه نحو مريم المجدلية فيجلسونها ويروّحون عليها لتفيق)</p> <p>الشيطان الأول : مسكينة ! اصطدم رأسها بالصخر فقدت الوعي !</p> <p>الشيطان الثاني : (يتأمل ساقها العارية ويتنهد) آه ياليتنى من بنى آدم لأذوق هذه الشمرة اليابعة .</p> <p>(ينهره) صه ويلك ! إننا نقوم بمهمة عظيمة فلا ينبغي أن تشغلينا عنها الشهوات . إن عدت إلى مثلها لأمسخنك !</p> <p>آدميا يا مولاي ؟</p> <p>آدميا ؟ هذا غاية ما تريد . امسخه يا مولاي كلباً أجرب .</p> <p>بل خنزيراً أجرب !</p> <p>لا لا تفعل يا مولاي .. لن أعود إلى مثلها .. لن أعود إلى (يسحب طرف ثوبها فيغطي ساقها العارية) هأنذا قد سترت الفتنة !</p> <p>(يوسوس في أذنها) اتبعيه إلى النهر فاطلبني منه أن يعمدك لعلك تبلغين منه ما تريدين . هيا انهضي ... انهضي إليه !</p>	<p>يحيى المجدلية</p>	<p>وهو على حاله لا يتحرك إلى أن دارت هي لتقبله في وجهه فإذا هو يدفعها عنه . ويراع الشياطين حينئذ فيتقهرون قليلاً وهم يواصلون النظر :</p> <p>(متواريا خلف الصخرة) أعوذ بالله منك ! من تكونين ؟</p> <p>(بصوت رخيم) أنا مريم المجدلية .. ألا تعرفني يا يحيى ؟</p> <p>ماذا تريدين بعد ؟ ألم أز جرك عن متابعتي يا امرأة ؟</p> <p>(آخذة بطرف رداءه) حنانك يا يحيى إني متيمة بحبك !</p> <p>ويلك توبي إلى ربك يا خاطئة !</p> <p>سأتوب يا يحيى بعد أن أفوز بعطفك .</p> <p>أنا حصور ولا أرب لي في النساء .</p> <p>لكنى أنا يا يحيى لي أرب فيك !</p> <p>يا حبالة الشيطان ابتعدى عنى !</p> <p>لن أبتعد عنك حتى تدعنى .</p> <p>بأى شيء ؟</p> <p>بأن تزور بيتي . إنك تعرف بيتي . لا أحد يجهل بيت المجدلية في أورشليم .</p> <p>أزور بيت عاهرة ؟</p> <p>سامحك الله يا يحيى . أتظنتني منديلاً لكل شفة ؟ إنما يتوددى على العالية من الشيوخ والرؤساء .</p> <p>هؤلاء حطب جهنم .</p> <p>حطب جهنم !</p> <p>أجل اذهبى إليهم واغربى عنى !</p> <p>(تلين صوتها) قد سمعت من حطب جهنم ، وأشتوى يا يحيى شجرة ناضرة من الجنة !</p>
--	--	--

- (تفيق المجدلية فتفرك عينيها وتنظر يمنة ويسرة دون أن ترى الشياطين الثلاثة ثم تستوى قائمة وتحدر نحو النهر)
يحيى : (يهدر صوته في جنبات النهر) أيها الناس هلموا أطهركم لتسويبوا إلى ربكم فقد أظللكم ملوكوت السماء !
- الشيطان الثاني : ماذا يعني بملوكوت السماء ؟
الشيطان الأول : يعني الرسول الجديد الذي سيظهر عما قريب .
- الثاني : هل يمكن أن يظهر اليوم رسول جديد ؟
الأول : هكذا يزعم هذا الرجل .
- إبليس : (كأنما يتبه من استغراقه) هيهات .. لا يعلم هذا الرجل أنني قد جعلت ذلك مستحيلا .
- الأول : إنه غريب الأطوار .
الثاني : في ثوبه الخشن من الوبر .
- الأول : والمنطقة التي يلف بها حقويه من الجلد .
إبليس : صه لنسمع ما يكون بينه وبين المجدلية .
- يحيى : ماذا تريدين بعد يا غاوية ؟ إن لم تكفي عن سوء عملك أغرقتك في هذا النهر .
- المجدلية : إن كنت يا حبيبي تفرق معى فلا بأس !
يحيى : كفى عن مجونك ... اذهبى عنى .
- المجدلية : ألا تطهرنى يا يحيى كما طهرت الآخرين ؟ أليس لي أن أتطهر مثلهم ؟
- يحيى : بلى ، عسى الله أن يتوب عليك ويظهرك من هذا الرجس .
أعطيني رأسك .
- المجدلية : رأسى وجسدى وكلى !
يحيى : رأسك فقط !
- المجدلية : قد مسحت على رأسي يا يحيى فامسح كذلك على صدري !
يحيى : إنى لا أمسح إلا على الرؤوس !
المجدلية : ألا تريد يا يحيى أن تطهر القلوب ؟
يحيى : بلى .
المجدلية : فأين القلوب يا يحيى إلا في الصدور ؟
يحيى : إنى أرش الماء على الصدر وعلى سائر الجسد .
المجدلية : المسح يا يحيى أرق وألطف !
يحيى : ويلك ما زال الشيطان يوسرس لك بعد إذ عَمَدْتُك .
المجدلية : إذن فعَمَدْتُني يا يحيى مرة ثانية .
يحيى : هاتي رأسك (يعمدها مرة ثانية)
المجدلية : أ وقد تطهرت الآن يا يحيى بهذا المسح والرش ؟
يحيى : إنى أطهركم بالماء وسيأتي المسيح ليطهركم بروح القدس .
المجدلية : المسيح ؟
يحيى : المسيح الذى يفتح لكم ملوكوت السماء .
المجدلية : خبرنى عن هذا المسيح فهو جميل الصورة مثلك ؟
يحيى : الشيطان ما زال يوسرس لك . اذهبى عنى .
المجدلية : بل من حقى عليك أن تعمدى مرة ثالثة .
يحيى : على أن تكفى عن لغوك وفاحش قولك ؟
المجدلية : نعم . (يعمدها للمرة الثالثة)
يحيى : هيا انصر فى الآن إلى بيتك لعل الله أن يتوب عليك .
المجدلية : حباً وكراهة . سأعود الآن إلى بيتي .. بجوار الهيكل فى أورشليم ... آخر بيت على شمالك وأنت خارج من الهيكل !
(فى أثناء الحوار السابق كان إبليس وشيطاناوه يتلهلون كلما تكلمت المجدلية ويكتسبون كلما تكلم يحيى)

			الثاني
		ما أبزعها ! لم تصرف حتى رسمت له طريق بيته !	الأول
		ما زالت تطعم فيه بعد كل ما سمعت منه .	إيليس
	الأول	صائدة بارعة حقاً ولكن الصيد كان أشد منها قوة . حقاً لو	
	إيليس	كان في يحيى هذا مطعم لظرفته بهذه المجدلية اللعوب .	
	يحيى	يا قوم مالي أراكم واقفين ؟ ألا تريدون أن أظهركم ؟	
	صوت	بعد هذه المجدلية وأنت تعلم أنها من بنات الفجور ؟	
	يحيى	ويحكم إنها لذلك أحوج إلى الطهارة من غيرها .	
	صوت آخر	وهذا الكنعاني الذي طهرته الساعة ؟	
	يحيى	إنه جاء قبلكم .	
	الصوت	ما كان لك أن تطهره أبنته . إنه ليس منا ... ليس منبني إسرائيل .	
	يحيى	(يعلو صوته غضباً) هذا الكنعاني المؤمن خير منكم ؟	
	أصوات	هذا خروج على شريعة موسى ! خروج على الشريعة !	
	يحيى	يا أولاد الأفاسين ما خرج على شريعة موسى إلا أنتم ! أو قد غرركم أنكم تنتمون إلى إبراهيم ؟ اسمعواها كلمة مني مجلجةة : إن الله قادر أن يخرج من هذه الحجارة أبناء ببرة لإبراهيم !	
	أصوات	إذن لا ثمن لك ولا نقبل هذه البدعة التي اخترتها .	
	يحيى	(يشتد غضبه) إذن فاغربوا من وجهي . لقد كره الله أن يجعل لكم حظاً في ملوك السماء .	
	الأصوات	ملوك السماء لا يدخله غير بني إسرائيل !	
	يحيى	يا أولاد الأفاسين لن تدخلوا ملوك السماء حتى يدخل الجمل في سُمُّ الخياط .	
	إيليس	(للشيطان الأول) قد انفضوا عنه فاذهب إليه الآن واتنس منه أن يظهرك .	
	يحيى		

أليس ابن يوسف النجار ؟
لا .
فأين من هو ؟
ابن مريم بنت عمران .
من أبوه ؟
كلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم دون أب .
هذا محال .
ليس على الله محال . هو قادر على كل شيء .
من غير أب ؟
قد خلق آدم قبله من غير أب ولا أم .
لكن ...
لكن ماذا يا من أصله الله على علم ؟
(في ارتجاف) لا شيء يا يحيى لا شيء ...
أو قد ملأ الرعب قلبك ؟ غداً تصعق حين تظهر أنوار المسيح
فتبدد ظلماتك !
أصغ إلى يا يحيى ... كف عن التبشير به خيرا لك .
أكف عن رسالتي من أجلك ؟
لعن لم تنته لأغرين بك قومك فليقتلنك !
إن يقتلوني فلست خيراً من الرجل الصالح زكرياء بن باراخيا إذ
قتلوه بين الهيكل والمذبح .
ليقتلنك قتلة أشنع .
أيها اللعين ما خرجمت لتبلغ الرسالة وأنا أخشى القتل .. يا
ليتنى أقتل في سبيلها فأكون في زمرة الشهداء . (يتبادل
إبليس وشيطاناه النظر في حيرة ووجوم ثم يتقهقر ورون في

من دين الله ، ويجدد الشريعة ، ويعلن الحقيقة ، ويكون وبالاً
عليك وعلى أتباعك .
إبليس : أنا إله إسرائيل يا يحيى .
يحيى : بل أنت إبليس الرجيم .
إبليس : إذن فاعلم مني أن مثل موسى لن يظهر أبداً . لقد جعلت ذلك
بقوتي وتدبيري محلاً .
يحيى : إن الله الذي بعث موسى لقادره أن يبعث مثله وأعظم منه .
إبليس : في غيربني إسرائيل .
يحيى : وفي بني إسرائيل .
إبليس : غاب عنك يا مسكين أني ظللت طوال هذه القرون منذ هلك
موسى أبى روحى فيهم فهى اليوم تجرى فى كل صلب من
أصلابهم .
يحيى : كلام يغب ذلك عنى . إنما أغسلهم بهذا الماء ليطهروا من
بعض أدران روحك ووسواسك حتى يستعدوا للتلقى الهدایة
من ذلك المسيح القادم .
إبليس : أتعرف أنت ؟
يحيى : كما أعرف نفسي . إنه من ذوى قربائى .
إبليس : تعنى ذلك الناصرى الذى اسمه عيسى ؟
يحيى : نعم هو ذاك .
إبليس : أرج نفسك من التبشير به فلن يكون رسولاً أبداً .
يحيى : إن الله لا يكذب وعده .
إبليس : وأنا لا أكذب وعدى . لقد أفسدت أصلاب بني إسرائيل فلن
يظهر من بينهانبي أبداً .
يحيى : هو ليس من صلب إسرائيل .

يأس صوب يسار المسرح)

يجيئ

: (يرتفع صوته مدويا من جديد) أيها الناس .. هلموا أطهركم
لتسويبوا إلى ربكم فقد أظللكم ملوكوت السماء !

الناظر الثاني

جانب قفر من البرية لا يرى فيه غير نزر من الأعشاب الماحلة
منتشرة هنا وهناك .

(يرفع الستار عن إبليس وشيطانيه واقفين في الجانب
الأيسر من المسرح ينظرون صوب الجانب الأيمن)

الشيطان الأول : (متضجرا) إلى متى نرصد هذا الناصري في هذا المكان المفتر
من البرية ؟

الشيطان الثاني : أربعين يوما قضيناها على هذه الحال لا نهدأ ولا نستريح !
الأول : ولا نعمل عملا مفيدا إلا أن نتظر ونرصد !
إبليس : صبرا .. صبرا .

الثاني : ألا تخبرنا ماذا تريد أن تصنع معه ؟
إبليس : (في حدة) قلت لكم مراراً أريد أن أختبره .

الأول : فماذا تنتظرون ؟
الثاني : أجل ماذا تنتظرون ؟
إبليس : ويلكم ألا تريان أنه لا يتكلم ؟

الأول : أبكم ؟
إبليس : صائم عن الطعام وعن الكلام .

الثاني : كلمه لعله يجيئك .
إبليس : لن يجيئ حتى يتم صيامه .

الثاني : جرب .
إبليس : لافائدة من التجربة .

(ستار)

الأول	إبليس	الأخير	ولا ضرر منها .
إبليس	إبليس	لأنه يتكلم !	لأنه لا يستطيع .
الأول	إبليس	(فرحأ)	لا تستطيع ؟
الثاني	إبليس	إبليس ثم يتراجع)	لا أجرؤ أن أكلمه وهو صائم حتى ينتهي من صومه .
إبليس	إبليس	إبليس	ومتى ينتهي من صومه ؟
إبليس	إبليس	إبليس	لا أدرى .
الأول	المسيح	إبليس	ربما يبقى صائماً أربعين يوماً آخر .
الثاني	إبليس	إبليس	أو أكثر . يخيل إلى أن هذا الآدمي يأكل ويشرب من الهواء الذي يتنفسه !
إبليس	المسيح	إبليس	(مختدا) كفى نقاشا . سأظل أرصده هنا ولو بقى أربعين سنة .
إبليس	إبليس	إبليس	أربعين سنة ؟ !
إبليس	المسيح	إبليس	إن ضفتها ذرعاً فاذهبا عنى . سأستبدل بكما سواكما من جنودى .
الأول	إبليس	إبليس	كلا لا تفعل يا مولاى . قد أدنينا إليك فلا تقضنا عنك .
الثاني	إبليس	إبليس	(يتطلع صوب اليدين) انظر يا مولاى ! إنه يرفع شيئاً إلى فمه .
الأول	إبليس	إبليس	يأكل !
الثاني	إبليس	إبليس	يرفع إداوته !
الأول	إبليس	إبليس	يسكب !
المسيح	المسيح	إبليس	(يسمع صوته) اللهم لك الحمد !
الثاني	إبليس	إبليس	اسمع ! إنه يتكلم !
إبليس	إبليس	إبليس	(يخطو خطوات نحو
			ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان .

إبليس	: فم يعيش ؟	إبليس
المسيح	: بكل كلمة تخرج من فم الله .	المسيح
إبليس	: أرسول أنت كموسى ؟	إبليس
المسيح	: نعم .	المسيح
إبليس	: إلى بني إسرائيل ؟	إبليس
المسيح	: نعم :	إبليس
إبليس	: وحدهم ؟	إبليس
المسيح	: لا .	إبليس
إبليس	: فاترك بني إسرائيل وادع غيرهم من الأمم .	إبليس
المسيح	: أمرت أن أدعو بني إسرائيل ليكونوا هداة لغيرهم .	إبليس
إبليس	: هل تحب أن يسمع لك بنو إسرائيل ويطيعوك ؟	إبليس
المسيح	: هذا ما أرجو الله ربى أن يعينني عليه .	إبليس
إبليس	: ربك لا يستطيع أن يعينك .	إبليس
عيسي	: تعالى الله عما تقول .	إبليس
إبليس	: أنا أستطيع إن شئت .	إبليس
عيسي	: كلا لا أريد عونك أيها الشيطان الرجيم .	إبليس
إبليس	: لا تعجل . سأريك مالك الدنيا كلها . انظر ! هذه أرض	إبليس
عيسي	مصر وهذا ذهبها ! انظر ! هذه أرض فارس وهذا ذهبها !	إبليس
إبليس	انظر ! هذه روما وهذا ذهبها ! انظر !	إبليس
الأول	(في حدة) حسبك ! لا أريد أن تريني شيئاً .	المسيح
إبليس	: ساعطيك هذه المالك وغيرها . ساعطيك مالك الدنيا	إبليس
الثاني	كلها .	
إبليس	: لا أرب لي فيها .	المسيح
الأول		

— ٦٧ —

لـ : أليس لك في هداية بني إسرائيل من أرب ؟
 إبليس : بلى .
 لـ : فلن يؤمنوا لك إلا إذا كان في يديك ذهب الأرض .
 إبليس : ويلك إنما بعثت لأهديهم لا لأضلهم .
 لـ : الذهب معبودهم فاهدهم إليه .
 إبليس : الذهب فتنهم وسائلنهم عنه .
 لـ : لن يطعوك أبدا ولن يتخلوا عن عبادته .
 إبليس : ما على إلا البلاغ ولست عليهم بسيطرة .
 لـ : ستكون مسيطرًا عليهم لو تطعوني !
 لـ : قبحائك . تدعوني وأنت تعلم أن رسول الله إلى طاعتك وأنا
 أعلم أنك إبليس ؟
 إبليس : إلى أين يا عيسى ؟
 لـ : إلى حيث أمرني ربى أن أدعو الناس إليه .
 إبليس : انتظر يا عيسى فلم أتم حديثي بعد معك .
 لـ : (يتعذر صوته) ليس بيني وبينك من حديث !
 لـ : انتظر !
 لـ : (يتعذر صوته أكثر) كلا لن أنتظرك . انتظرك أنت عذاب الله
 وخزيه يوم الدين !
 لـ : (يقف مبهوتا) نبى حقا ! نبى جديد ! (يتهىء) أواه قتلنا
 يحيى وحملت سالومى رأسه في طبق ولكن كلامه بقى حيَا !
 لـ : أو قد آمنت بما قال يحيى عنه ؟
 لـ : بعد هذه التجربة لم يق من شك في صدق ما قال .
 إبليس : إذن غرب العزة قد مكر بك !
 لـ : أجل خرق النوميس .
 لـ : هذا ليس من العدل .

- إبليس : لو كان ثمتَ عدل لا نتصرت عليه من زمن بعيد !
- الثاني : فاخرق أنت النوميس مثله .
- الأول : أجل هذا من حرك .
- إبليس : لو كان ذلك في وسعى لما انتظرت حتى تشيرا به على . لا يقدر على خرق النوميس إلا الذى خلق النوميس .
- الثاني : ناو أن تسلم بالهزيمة ؟
- إبليس : قبحا لك ! أتريد مني أن أسلم بالهزيمة ؟
- الثاني : كلا يا مولاى .. مجرد سؤال .
- إبليس : مجرد السؤال هنا يتضمن الاقتراح .
- الثاني : ما الحيلة يا مولاى ؟ نريد أن نطمئن .
- الأول : أجل يا مولاى نريد أن نطمئن .
- إبليس : الإرادة قوة لا حد لها وهى عندي ولا يستطيع هو أن يجردنى منها ، والحرية فى الفكر والعمل وهى أيضاً عندي ولا يستطيع أن يسلبها مني .
- الأول : لكن هل تغنى الإرادة والحرية شيئاً أمام من يخرق النوميس كلما شاء له هواه ؟
- إبليس : هذا دليل الوهن منه . لو كان قويا حقاً لما لجأ معى إلى هذه الوسيلة . لو لم يخش من انتصارى عليه لما اضطر إلى خرق النوميس التى وضعها هو بنفسه .
- الأول : استدلال سليم واستنتاج حكيم .
- الثاني : (يتشجع قليلا) لكنى أخشى أن تكون التحية فى الحالين واحدة .
- إبليس : ماذا تعنى ؟
- الثاني : (خائفاً) لا شيء يا مولاى لا شيء .
- إبليس : (في حدة) بل قل ماذا تعنى ؟
- إبليس : لا بأس . لن ن Yas من النصر أبدا . لقد صارعنى موسى فهزمه حتى مات كمدافى الجبل . وجاء داود يتهدانى إذ أراد
- إبليس : ولِ الأمان من غضبك ؟
- إبليس : يالك من غبى ! أنا أول من دعا إلى حرية الإرادة والفكر فى الخليقة كلها فكيف أغضب من ذلك ؟
- إبليس : قد غضبت آنفا منى .
- إبليس : ما غضبت يا غبى من رأى حُرّ لك . غضبت من اقتراحك التسليم بالهزيمة . قل الآن : ماذا عنيت بما قلت ؟
- إبليس : لا تخف فقد أعطاك الأمان من غضبه .
- إبليس : إذا ظللت تعتمد على حرفيتك وإرادتك وظل هو يخرق الناموس بعد الناموس فالنتيجة أنه هو الذى سينتصر لا محالة .
- إبليس : كلا لأصبرن له حتى يخرق جميع النوميس التى وضعها فلا يبقى منها شيء فلأغلبته حينئذ بإرادتى وحرفيتى !
- إبليس : بديع ! بديع ! الآن يتحقق لنا أن نطمئن .
- إبليس : أجل .. الآن نستطيع أن نطمئن .
- إبليس : كلا يجب ألا تخلدا إلى الطمأنينة .
- إبليس : فم يا مولاى ؟
- إبليس : الطمأنينة ضعف والقلق قوة ، يجب أن نعيش دائماً فى قلق . هذا جبار جديد قد ظهر فعلينا أن نتهيأ معه لكافح طويل .
- إبليس : وأسفاه . كنا نظن أننا استرخنا من كفاح هؤلاء الجبارة بعد ما أيقنا أن كل صلب من أصلاب بنى إسرائيل قد تلوث وفسد .
- إبليس : فإذا رب العزة يكيد لنا هذا الكيد العظيم ويحاربنا بسلاح لا نملكه !
- إبليس : لا بأس . لن ن Yas من النصر أبدا . لقد صارعنى موسى فهزمه حتى مات كمدافى الجبل . وجاء داود يتهدانى إذ أراد

المنظـر الثالث

(في بيت قيافا رئيس الكهنة . حجرة واسعة فاخرة . أريكة في الصدر . وعلى الجانبين تقوم خزانات مفتوحة مملوءة بالكتب في مجلدات كبيرة .)

(يرفع الستار فترى قيافا وحنانيا جالسين على الأريكة وفي يد قيافا كتاب يتصفحه تحت ضوء القنديل القريب منه)
: (يطبق الكتاب) لا فائدة . لم أستطع أن أجده نصاً في الشريعة يجيز لنا أن نحكم عليه بالقتل .

: قوله إنه ابن الله ؟

: إنما يقولها على سبيل المجاز ، ولا يقصرها على نفسه فهو يطلقها على الجميع باعتبار أن الله مصدر الخلق .

: يمكن أن تأخذ عليه أنه يقصرها على بنى إسرائيل .

: هذا ما أخذ ضعيف فالله لم يخلق بنى إسرائيل وحدهم .

: لكن الله اختارهم وفضّلهم .

: فعيسي لم يقل غير ذلك .

: فلناأخذ عليه نقضه لشريعة موسى .

: هذا أقوى ما أخذ ، ولكن ليس في استطاعة مجلسنا أن يقيم عليه الحجة في ذلك فهو ضليع في الشريعة متمنك منها يستطيع أن يقول أقواله طبقاً لها فيجعل النص الذي نحتاج به عليه حجة له علينا .

: صدقت . ليس في أعضاء المجلس من يكافئه قوة حجة وحسن

أن ينشر التوحيد في الشعوب الأخرى وتبعه سليمان من بعده
فهل استطاعا أن يغلباني ؟ ألم أغُر بهما شعبى المختار فنسبوا إلى
الأول الزنا وإلى الثاني الشرك بربّه والسجود لأوثان الأميين ؟
لكن هذا الرسول الجديد بدأ في الرسل إذ أوجده رب العزة
من غير أب فخرق النوميس وجعله آية للعالمين !

: أجل .. ليكون أشد علينا من كل من سبقوه من الرسل !
ليكن ما يكون فلن يضعف إيمانى بنفسي ولا ثقتي بالانتصار في
النهاية . لأرميه بسم قاتل !

: كيف ؟
أراد أن يجعله آية للناس فلا جعلته فتنة للناس ! ولأغرين به
شعبى المختار فليرمُنْ أمه بالفاحشة !
مرحى مرحى ! لكأنما أمكنك رب العزة من مقتله .
(في حقد وتشف) كيداً بكيد والبادىء أظلم !

(ستار)

قيافا

حنانيا

قيافا

حنانيا

قيافا

حنانيا

قيافا

حنانيا

قيافا

حنانيا

الثانى

الأول

إبليس

الثانان

إبليس

الثانان

إبليس

: إنها أذكى وأبرع من كثير من شيوخ مجلسنا .
: آه لو تعلم ابنتي أنك مازلت بها على صلة !
: أقسم لك ما عاد بيني وبينها اليوم غير صلة العمل على الكيد
لهذا الناصري وتلوث سمعته بين الناس .
: سمعته هو أم سمعتك ؟
: أوه ... مازلت تنظر إلى الأمر بعين ابنتك !
: نعم ... يجب أن تعلم أن رِفقة غالبة عندي ... ليس لي في
الدنيا غيرها . ولو كنت أعلم أنك ...
: حسبي ! إن رِفقة تفهمنى جيداً ولا أسمح لك أن تدخل بيني
وبينها .
: (غضباً) لا تسمع لي ! ماذا تظن نفسك ؟
: أنا زوجها وهى زوجتى !
: وأنا أبوها وهى ابنتى !
: اسكت ! لا تدعنى أفشى لك سراً لا تحب سماعه .
: ماذا تعنى ؟
: ألم تكن لك أنت خلائق من الإسرائييليات وغير الإسرائييليات
تخلو بهن في نفس المخدع الذى تُنام فيه أم رِفقة معك حتى ماتت
كمداً من جرائرك ؟
: صه ! من سمعت هذا ويلك ؟
: من رِفقة نفسها .
: الملعونة ! تستحق والله أن تلقى المذلة على يديك ! هات إذن
حدثى عن خليلتك المجدلية !
: (يتنهى) خليلتى ! آه ليتها بقى كذلك ! إنها اليوم لم تعد
تقبل أحداً من خلانها منذ هامت بحب عيسى الناصري .

: وما هو ؟
 : تلويث سمعته حتى ينفض أتباعه عنه ، وحينئذ يتلفت فلا يجد سكناً أحنى من حجرها عليه .
 : لكن كيف تلوثون سمعته ؟
 : هذا ما اتفقت معها على أن تقوم به الليلة .
 : كيف ؟
 : اتفقنا على أن أبعث إليها الليلة شخصاً يشبه عيسى الناصري في قامته وهيئته فيزورها في بيتها وهو ملثم فتدخله في مخدعها حتى إذا خرج منه لينصرف رآه من عندها من العُشاق والسمّار فترעם لهم أنه عيسى الناصري .
 : (يغلبه الفرح فيوسع قيافاً لها وتقييلاً) بوركت يا ولدى !
 خطة والله رائعة !
 : رويدك حتى تسمع البقية .
 : هات ؟
 : لا ريب أنك قد سمعت بما حدث أمس في بيت سمعان الفريسي حين صبت المجدلية حقاً كبيراً من الطيب على رجل الناصري ثم حللت شعرها فأخذت تخففهما به ؟
 : هذا حدث المدينة منذ أمس .
 : فاعلم أن ذلك جزء من الخطة !
 : (مدهوشأ) جزء من الخطة ؟
 : لئلا يقى عند الناس شك في صدق التهمة إذا سمعوها .
 : بديع ! بديع ! (يقبله مرة ثانية) الآن أشهد أنك منفذ إسرائيل !
 : لا تبالغ في إطارك فإني لم أرسم هذه الخطة وحدى بل اشترك

حنانيا
 قيافا
 حنانيا
 قيافا

حنانيا !
 : أصبع قلبها وقفأ عليه .
 : إنى لا أفهم شيئاً مما تقول . كيف ت يريد منها أن تكيد له وهى تحبه هذا الحب ؟
 : لذلك حديث يطول .
 : يحب أن اسمعه .. أقصصه علىي .
 : كان ذلك في الشتاء الماضى إذ خطر لى أن خير ما نكيد به للناصرى أن تسلط عليه غانية فاتنة . ففتحت المجدلية فى ذلك . ولشدّ ما دهشت إذ وجدت لدّيها ميلاً شديداً إلى تنفيذ هذه المكيدة كأنما كانت قد عقدت العزم عليها من قبل .
 : هيه .. كان هذا إذن سبب اتصالها به ؟
 : نعم .. صارت تلاحمه منذ ذلك اليوم وتظهر فى مجالسه وتتبعه فى جولاته .
 : وهل استطاعت ؟
 : لا لم تستطع أن توقعه فى غرامها ووّقعت هي فى غرامه !
 : إذن أخفقت الخطة !
 : كلاماً بذاته خطى حينئذ .
 : كيف ؟
 : أخذت ألقى فى روعها أن الدعوة التى يقوم بها هي الحائلة بينها وبينه ، فهو مشغول بها عن كل شيء . وأنها كذلك تهدد حياته بما تثير عليه من سخط أبناء قومه وغضب الحكماء الرومان ، ولو أمكن صرفه عنها لربما استجاب لها فعاش معها فى أمن وسلم . قالت كيف السبيل إلى ذلك ؟ قلت لا يوجد غير سبيل واحد .

معي فيها يهودا الأسخريوطى .
جنانيا : صاحب الناصري ؟
قیافا : في الظاهر . وصاحبنا في الباطن . إنه هو الذي ذهب الليلة إلى
المجدلية ليمثل دور الناصري .
حنانيا : بديع ! بديع ! حقاً إنه يشبه تماماً في قامته ومشيته (يقرع الباب
الخارجي فيهض قيافا في عجل)
قیافا : لعله هو قد عاد من عندها ! (يخرج ثم يعود ومعه يهودا .
يصادف يهودا حنانيا في شيء من الخرج ثم يجلس)
قیافا : هات ما عندك يا يهودا . لا تخف . قد حدثت عمى حنانيا
 بكل شيء .
حنانيا : بوركت يا يهودا . غالباً يعرف قومنا أنك أنقذتهم من خطر
كبير .
يهودا : (يتغير وجهه ولا يتكلم) ؟
قیافا : ما خطبك ؟ تكلم . ماذا حدث ؟
يهودا : غدرت بنا المجدلية .
قیافا : غدرت ؟ كيف ؟
يهودا : نقضت الاتفاق الذي بينها وبينك .
قیافا : ردتك من الباب ولم تفتح لك ؟
يهودا : فتحت لي وأدخلتني ، ولكن البيت كان خاليًا ليس فيه أحد
من ضيوفها ولا ندامئها .
قیافا : فماذا قالت لك ؟ اعتذرلت لعدم حضورهم !
يهودا : اعتذرلت ! هذه لقيتي لقاء غير جميل وقالت لي : ارجع إلى
من أرسلوك فقل لهم : إن المجدلية لن تخون عيسى الناصري
ولن تسمى إلى سمعته ولو أعطيتها ملء الأرض ذهباً . ثم

حاولت أن تنزع اللثام من وجهي فتملصت منها وخرجت
هارباً .
ويل للفاجرة لقد أخذت مني عقداً من اللؤلؤ وسوارا من
الذهب !
: عقداً من اللؤلؤ وسوارا من الذهب ! إياك يا قيافا أن تكون
أخذتهما من حلّي رفة !
أف ! ترانا في هذا المأزق فلا يعنيك غير حلّي ابتك !
أنا دفعت ثمنهما من حُر مالى فمن حقي أن أسأل . أما المأزق
فأنت الذي أوقعتنا فيه بسوء تدبيرك .
منذ قليل سمعتني منقذ إسرائيل !
ذاك لو نجح تدبيرك لكنه لم ينجح .
 وما ذنبي أنا ؟
لا تحاول أن تداورني عن سؤالي . من أين أخذت العقد
والسوار ؟
اشتريتهما من السوق .
أنا داخل عند رفة لأتفقد حلّيتها (يهم بالنهوض)
(ينفعه) قد أوت الآن إلى فراشها فلا تزعجها . سلّها غالباً إن
شيء . (يسمع قرع على الباب الخارجي وصوت امرأة
تنادي)
يا سيد قيافا ! يا سيد قيافا !
وى ! هذا صوت المجدلية !
وilyها ماذا جاء بها الساعة ؟ (يذهب لفتحها)
(يستوقفه) كلا لا تفتح لها . لا ينبغي أن ترانى هنا فتعرفنى
وتكشف أمرى للناصرى .

الصوت	يا سيد قيافا !
قيافا	: يجب أن أفتح لها وإلا فضحتي صوتها أمام الجيران
يهودا	: وماذا أصنع ؟
قيافا	: اخْتَبِئْ أنت (يخرج منطلقاً)
يهودا	: أرشدني يا سيد حنانيا أين أختبئ ؟
حنانيا	: اخْتَبِئْ هناك خلف تلك الخزانة ! (يختبئ يهودا خلف إحدى الخزائن في أدنى يمين المسرح بحيث لا يراه من في صدر المسرح ولكن يراه المتفرجون واقفاً ملتصقاً بالخزانة في خوف)
قيافا	(يعود قيافا وتدخل المجدلية مرتدية معطفاً أسود سابعاً وقد حسرت خمارها الأسود عن وجهها فبداء آية في الحسن والإشراق)
قيافا	: (في توسل) أرجوك يا مريم . لا تشيري بيننا فضيحة !
المجدلية	: (في سخرية) في بيت رئيس الكهنة ! بيت الدين والتقوى أليس كذلك ؟ (تتلفت حولها) .
قيافا	: (يكظم غيظه) هذا عمي حنانيا .
المجدلية	: أعرفه ! شيخ النفاق والرياء !
حنانيا	: (يتغير وجهه دون أن يحيط ...) ؟
قيافا	: تفضل ... اجلسى .
المجدلية	: أنا امرأة خاطعة لا ينبغي أن ألوث هذا الحرم المقدس ! أين الديوث الذي بعثته إلى ؟ ألم يعد إليك ؟ (يرتجف يهودا خوفاً)
قيافا	: بلى ... قد عاد منذ قليل ثم انصرف .
المجدلية	: أريد أن أعرف من هو . أخبرني من هو ؟

المجدلية : قد ظفرت بما هو أعظم من ذلك ... ظفرت بالتوبة ... ظفرت بالغفرة .. ظفرت بالإيمان .. ظفرت بملكوت السماء !

حنانيا : آمنت بدعواه الكاذبة ؟ !

المجدلية : أنتم الكاذبة وهو الصادق الأمين !

حنانيا : قد كفرت إذن بدين إسرائيل .

المجدلية : يا شيخ النفاق إن كان دين إسرائيل هو ما أنتم عليه فإني كفرت به وأمنت بالدين الحق دين السيد المسيح الذي فتح لي باب التوبة من آثامي وخطايدي .

حنانيا : آثامك وخطيئاتك أهون من أن تفقد إيمانك بإله إسرائيل !

المجدلية : كذبت ! ما فقدت إيماني بإله إسرائيل . إله إسرائيل هو الذي بعث إلينا هذا النبي الجديد كما بعث موسى من قبل .

حنانيا : إبليس هو الذي بعثه لا إله إسرائيل !

المجدلية : بل إله إسرائيل .

حنانيا : إبليس !

المجدلية : إله إسرائيل !

حنانيا : إبليس !

المجدلية : إبليس هو الذي استحوذ عليكم يافجرة . إله إسرائيل بريء منكم !

حنانيا : إله إسرائيل بريء منك ومن صاحبك الناصري !

المجدلية : هلم إذن نباهل فنجعل لعنة الله إسرائيل على الكافر منا به !

حنانيا : أتریدین منا ان نباهل فاجرة ؟

قياقا : دعى عيسى الناصري يباهلنا .

المجدلية : الرسول الأمين لا يباهل الفجرة . ولكن باهلوني أنا فلست خيراً مني . إن كنت فاجرة فأنت فجرة . باهلوني إن كنت

صادقين !	
: إننا نخاف عليك يا مريم من عقبي المباهله .	قياقا
: بل تخافون على أنفسكم لأنكم تعلمون أنكم كذبة ! إنني أتحداكم !	المجدلية
: (يستشيط غضباً) إذن فليكن ما تريدين ! (يسمع صوت يعألا الحجرة كلها ويتردد من كل ركن فيها دون أن يرى صاحبه)	حنانيا
: كلا .. كلا لا تباهلو فتصيّكم القارعة ! أنا إله إسرائيل ! أنا إله إسرائيل ! (يهت الحاضرون ويستولى عليهم الخوف والرعبه)	الصوت
: تستعيد رباطة جأشها قليلاً فتم (سبّوح قدوس !)	المجدلية
: سأتجلى لكم الآن كما تجليت لموسى من قبل . (يطرق قياقا وحنانيا وجلين كأنما لا يريدان أن يرباه . وكذلك يفعل يهودا ولكن المجدلية يستثير وجهها ويتهلل في إيعان وخشوع)	الصوت
: (تتم) سبّوح قدوس ! (يظهر إبليس وشيطانه أمام الباب فيخر قياقا وحنانيا ساجدين . وكذلك يفعل يهودا من خلفهم . وتبقى المجدلية شاخصة تنظر إليه)	المجدلية
: يا ابنة آدم ما بالك لا تسجدين ؟ (يغلبها الخوف فتسجد مرغمة)	إبليس
: (يرددون وهم ساجدون) سبّوح قدوس !	الجميع
: (يلتفت إلى شيطانيه كأنه يتبدل معهما الرأى ثم يعود إلى وضعه الأول) ارفعوا رؤوسكم الآن . لا تخافوا إنما أنتم أبنائي وأن لكم أب شقيق . (يرفع الجميع رؤوسهم وهم جالسون	إبليس

على الأرض)

: فيم يا أبنائي مختلفون وعلام تباهلون ؟ ألم يكفكم شريعتى التي
أنزلتها على موسى فأنتم لها تدرسون وبها تحكمون وتعملون ؟

: بلى يا إلهنا .. تكفينا شريعة موسى لا نريد بها بدلا .

: ونحن بها نحكم ونعمل ما استطعنا .

: أهذا جاءكم دجال يزعم أنه مثل موسى ويريد أن ينقض
شريعته أو يحرّف كلمها عن مواضعه طفقت به تؤمنون وبي
تكفرون أو تتردون ؟

: كلا ما كفرنا بك يا إله إسرائيل ولا امتنينا فيك .

: قد كفر بي منكم جمع كثير .

: هؤلاء الذين أضلهم الناصري ونحن منهم براء .

: وإنما أكثرهم من الجهلة والغوغاء . (تهم المجدلية أن تقول
 شيئاً فلا تستطيع)

: ويلكم ألسنت من حفظة ديني وشريعتى ؟

: بلى .

: فهلا حميت شعب إسرائيل من الأنبياء الكذبة ؟

: لقد حاولنا ذلك يا مولانا ولكنه غلبنا عليهم بالآيات التي يظهرها
لهم ويزعم أنها من عندك .

: وصدقتم أنها من عندى ؟

: كلا بل قلنا إنها سحر من عند إبليس ليضل بها بني إسرائيل .

: فما جراء الساحر في شريعتى ؟

: القتل .

: (تهب واقفة وتتفجر صائحة) كلا ليس بساحر ! ليس
بساحرا ! إنه نبي ! إنه رسول !

: لقد سحرك فأنت مسحورة .

: بل هداني إلى التوبة .

: التوبة لا تكون بالكفر !

: الكفر ما أنت عليه .

: اسكتني ويلك ! تذكري أنك بين يدي إله إسرائيل .

: (تنظر إلى «إله إسرائيل» كأنها في ريب من أمره) كلامن
أسكت عن الحق أبداً .

: (يظهر الحنان واللطف) أتحبّينه يا مجدلية ؟

: (في شيء من الطمأنينة) نعم .

: حباً صادقاً ؟

: (كالحالمه) بكل جارحة في .. بكل قطرة من دمي وبكل
نفس من أنفاسى !

: إذن ففى وسعك أن تنقذيه .

: (فرحة) كيف ؟

: تصرفين الناس عنه فيخلو وجهه لك وحدك !

: (تبهت فتنظر إليه زائفة العينين) أنت أيضاً ؟

: وتنقذين شعب إسرائيل من فتنته !

: (بصوت مرتعش) كلا .. كلا ... كلا ... (تفهقر نحو
باب الخارجي) قد عرفتك الساعة .. عرفتك .. عرفتك
أنت .. أنت إبليس ! (يضطرب القوم وتتغير وجوه إبليس
وشيطانيه)

(ستار)

طوبى لصانعى السلام فإنهم سيدعون أبناء الله .
 طوبى للذين يؤذون في سبيل الحق فإن لهم ملكت السماء .
 : (يضيق ذرعا بما يسمع فيصبح متملما) كلا لا أريد أن
 أوذى في الحق ولا أريد ملكت السماء . أريد أن أعيش هنا
 في هذه الدنيا .. على هذه الأرض ! (يخرج صرة من داخل
 ثيابه) هذا الذهب من أتركه إذا أنا فارقت هذه الحياة ! لا
 أريد أن أتركه لأحد .. يجب أن أعيش .
 : لا يستطيع أحدكم أن يخلص لسيدين فلا بد أن يحب أحدهما
 ويكره الآخر أو يعتز بأحدهما ويحتقر الآخر . إنكم لا
 تستطيعون أن تخلصوا الله وللذهب !
 : (ثائرا) كذب ! هراء ! لقد أشرب أسلافنا حب الذهب من
 قديم ولم يمنعهم ذلك من الله . الله في السماء والذهب في
 الأرض !
 : اسألوا أثعوا ما تأسلون . واطلبوا تجدوا ما تطلبون . واقرعوا
 يفتح لكم الباب الذي تقرعون !
 : (يقمع باب القفص بكل قوته في حرفة عصبية) أكذوبة !
 أكذوبة ! هأنذا قرعت الباب فلم يفتح ! أكذوبة ! (يدخل
 جنديان من الرومان مسرعين)
 : (في غضب وقسوة) ويلك ماذا تصنع ؟
 : (في جزع) لا شيء .. قرعت الباب فلم يفتح .
 : أردت أن تفتحه بالقوة ؟
 : ماذا تظن نفسك ؟ شمسون الجبار ؟
 : (يتمتم) أكذوبة .. أكذوبة .. لقد أثبتت أنها أكذوبة !

يهودا

الصوت

يهودا

الصوت

يهودا

الجنديان

يهودا

الأول

الثاني

يهودا

المنظر الرابع

(بهو في مقر الحاكم الروماني بيلاتس . في الصدر شرفة واسعة تطل على الميدان خارج القصر . في الجانب الأيمن قفص من قضبان الحديد يوقف فيه المتهمون . في الجانب الأيسر بإزاء القفص كرسى فخم يجلس عليه الحاكم عند النظر في القضايا) .

(في أدنى يسار المسرح باب يؤدى إلى داخل القصر .)

(في أدنى يمين المسرح باب يؤدى إلى الخارج .)

(يرفع الستار فإذا الوقت ليل وقد يلان يضيئان على ركني البو ونرى يهودا الأخر يروطى داخل القفص وهو يتململ في قلق و Yas)

: (يضع أصابع يديه في أذنيه كأنه يريد أن ي聽 سماع شيء مكروه لا يريد سماعه) الصوت يرن في أذني بعد ! آه ماذا أصنع ؟ (يسمع صوت السيد المسيح كأنه آت من بعيد)

: طوبى للفقراء فإن لهم ملكت السماء .

طوبى للحزاني فإن لهم سيكون العزاء .

طوبى للمستضعفين فإنهم سيرثون الأرض .

طوبى للذين يجوعون في الحق ويظمرون فإنهم سيشعرون ويرثون .

طوبى للرحماء فإنهم سيرحمون .

طوبى لذوى القلوب النقية فإنهم سيرون وجه الله .

يهودا

الصوت

- الثاني** : هذه أسطورتكم أنتم . ما يعنينا إن كانت حقيقة أو كذوبة !
- (تسمع خطى قادم)**
- الأول** : (يلتفت نحو الباب الأيمن) ها هو ذا جلاديوس قد أقبل ! (يدخل جندي ثالث فيتوجه للاثنان نحوه)
- الأول** : أين كنت يا جلاديوس ؟ ماذا أحرك حتى الآن ؟
- الثاني** : تركتنا وحدنا مع هذا السجين اليهودي !
- جلاديوس** : (ينظر إلى يهودا في القفص وإلى ما حوله) عرجت على أهل وأولادى لأطمئن عليهم قبل أن أقضى بقية الليل هنا في الحراسة .
- الأول** : كنا قلقين عليك خشية أن يمر علينا السيد المفتش فلا يجدك .
- (يتوجه الثلاثة إلى أدنى اليسار فيجلسون على مقاعد صغيرة أمام الباب الأيسر)**
- جلاديوس** : ما أحسب المفتش يجبيء . هذه ليلة عيد عند اليهود !
- الأول** : اللعنة على هؤلاء اليهود . حتى في ليلة عيدهم يتشاركون ويتناحرون !
- جلاديوس** : أجل لو لا سجينهم هذا لبتنا الليلة بين أولادنا هائين .
- الثاني** : يزعمون أنه ثائر على حكم قيصر .
- جلاديوس** : كذابون . ما هو إلا نبى جديد من أنبيائهم يريد أن ينافسون في رياضة الكهنوت ولا شأن له بقيصر ولا بحكم قيصر .
- الأول** : هذا دأبهم كلما ضاقوا بمنافس لهم في الرئاسة الدينية اتهموه بالثورة على قيصر لنخلصهم نحن منه وليوهونا في نفس الوقت أنهم مخلصون لقيصر .
- الثاني** : سمعنا أنه يصنع الخوارق حتى لقد أحيا ميتاً بعد ما دفن في قبره

- الثانى** . بيومين .
- : لديهم حكايات كثيرة في هذا الباب ينسبونها إلى أنبيائهم فعلام قبلوها من أولئك القدمين واعتبروها معجزات تدل على صدقهم وأنكروها على هذا الناصري المسكين وقالوا إنه خطر على حكم قيصر ؟
- : يقولون إنه ساحر أو مشعوذ .
- : إن كان هذا ساحراً أو مشعوذًا فلا ريب أن السابقين كانوا مثله سحرة أو مشعوذين .
- : ثم ماذا تخشى على حكم قيصر من ساحر أو مشعوذ ؟
- : يقولون إنه يفتن الناس بذلك ليتلتفوا حوله فيثور بهم على الحكم .
- : هذا كذب صريح . لقد كنت مكلفاً بمراقبته حيناً من الزمن فوجدتهم ذات يوم يستدرجونه ليوقعوه في هذا الفخ ، ولكنه أبطل كيدهم بجواب بارع ولم يتركهم حتى كشف لهم عن سوء قصدتهم .
- : كيف ؟
- : سأله أيها المعلم هل يجوز لنا أن ندفع الضريبة لقيصر ؟
- : سؤال عجيب !
- : بل سؤال خبيث . أرادوا أن يحرجوه فإن أجاب نعم أغضب عامة الناس الذين يتذمرون من دفع الضريبة ، وإن قال : لا أثبتوا عليه التهمة بالتحريض على قيصر .
- : فكيف أجابهم ؟
- : طلب منهم قطعة من النقود فلما أعطيت له رفعها في يده
- جلاديوس**
- الثانى**
- جلاديوس**
- الأول**
- جلاديوس**
- الثانى**

لست أنا المعلم وإنما أنا ..
 : (يشير إلى فمه أن اسكت) صه أصغى إلى ما أقول . سيحضر
 الساعة صديق لك فيطلق سراحك ، فاذهب إلى حيث لا
 تصل إليك أيدي أعدائك الكهنة .

لكن ...
 : سنزعم للناس أنك اختفيت من القفص بمعجزة من معجزاتك التي
 تروي عنك .

لكن .. من ذلك الصديق ؟
 : مريم الجدلية !

: (متتمتا) مريم الجدلية !

: إياك أن تحدث حركة أو صوتا .. أفهمت ؟
 : نعم .

(يوجه جلاديوس إلى الباب الأيسر فتحصنت كأنما يريد أن
 يستوثق من نوم زميليه ثم يعمد إلى أحد القنديلين فيأخذه ويفتح
 الباب الأيمن ويحرك القنديل أمامه يمنة ويسرة ، ويهذا
 يرقب حركاته في دهش واهتمام ، ثم يعيد جلاديوس القنديل
 مكانه وينحرج من الباب الأيمن ويوصده خلفه)

: (تنازعه عواطف مختلفة وهو يتمم) مريم الجدلية .. لا شك
 أنها تحسبنى عيسى الناصري . كيف استطاعت أن تقنع هؤلاء
 الرومان ؟ اتصلت بأحد كبرائهم لا ريب فباعت له
 جسدها ! هكذا المرأة لا يأس عندها أن تخون حبيبها من أجل
 أن تنقذه (تدركه روعة) لكن ... لا لا لن تعرفنى لقد

يهذا
 جلاديوس

يهذا
 جلاديوس

يهذا
 جلاديوس

يهذا
 جلاديوس

يهذا

يهذا

وسائلهم وهو يقلّبها ظهراً وبطناً : من هذه الصورة ولمن هذا
 الاسم؟ قالوا لقيصر فقال: أعطوا إذن ما لله لله وما لقيصر
 لقيصر.

الأول : وأبلغت المسؤولين بذلك ؟
 جلاديوس : بالحرف .

الأول : إذن فلا خوف عليه من هذه المحاكمة . لا شك أن بيلاطس
 سيرئه غداً ويطلق سراحه .

جلاديوس : إلا إذا آثر أن يتتجنب إغضاب الكهنة ومعهم عامة الشعب
 (يتاءب) .

الأول : ليس من العدل أن يدان ما دام مواليًا لحكم قيصر
 (يتاءب) .

الثاني : مواليًا أو غير موالي . يجب حسم المشكلة على أي حال
 (يتاءب) .

جلاديوس : ماذا ترون لو تناوبنا الحراسة بيننا . واحد يحرس واثنان
 يرقدان ؟

الأول : أو اثنان يحرسان وواحد يرقد .
 جلاديوس : بل واحد يكفى . القفص مُقفل والباب مُقفل . هيا . أنا
 أحرس في الأول وأنتا ترقدان .

الثاني : لكن ربما يحضر السيد المفتش .
 جلاديوس : لا تخافا .. إن حضر أيقظتكما قبل أن أفتح له . (ينهض الأول
 والثاني فيخرجان من الباب الأيسر)

جلاديوس : (ينتظر جلاديوس هنئة ثم ينهض ويدنو من القفص)
 جلاديوس : (بصوت خافض) أيها المعلم ..

سحرى الناصرى فجعلنى على صورته .. حتى قيافا وحنانيا لم يعرفاني فأحرى ألا تعرفنى هي . (يفتح الباب الأيمن فيدخل جلا迪وس وخلفه رجل وامرأة : أما الرجل فييد ومن زيه أنه من القواد الرومان وهو ينظر إلى المرأة في شفف . وأما هي فمريم المجدلية فى معطفها الأسود السابع وقد حسرت نقابها فبدأ وجهها الحزين فى ضوء القنديل آية في الروعة)

القائد : (بصوت خافض) أين مفتاح القفص ؟
جلا迪وس : ها هو ذا يا سيدى القائد .

المجدلية : هاته لن يفتح لسيدى المعلم غيرى . (تأخذ المفتاح من الجندي وتدنو من باب القفص لتفتحه ولكنها ترتد فجأة حين وقع نظرها على وجه يهودا وتحممت فى مكانها والمفتاح في يدها)

القائد : (يدنو منها) ما خطبك ؟ لم تستطعى أن تفتحيه ؟
المجدلية : اتركتنى يا سيدى اتركتنى قليلا معه . (يتضحى الضابط عنها إلى جهة جلا迪وس الواقف أمام الباب الأيسر)

المجدلية : (تنظر إلى يهودا في شك وحيرة) ... ؟
يهودا : (يرتجف أمام نظرات المجدلية) افتحى لي يا مريم !

المجدلية : من تكون ؟
يهودا : ألا تعرفيني ؟ أنا عيسى الناصرى .
المجدلية : كلا .. لست السيد المسيح !

يهودا : (في اضطراب) بلى أنا هو .. كيف لم تعرفيني ؟
المجدلية : قد عرفتك الساعة . أنت يهودا الذى خان سيده . الحمد لله الذى جزاك شر جراء (بصوت خافض كأنها تحدث نفسها)
وعصمنى من بيع نفسى لهذا الرومانى !

: (يتسلل باكيأ) أغفرى لي يا مريم .. أنا يهودا حقاً وقد ندمت وتبت . أطلقينى وسأكون مخلصاً لسيدنا المعلم .
: هيهات يا خائن يا منافق . ت يريد أن تخرج لتدل عليه مرة ثانية !
: (يخرج الصرة من بين ثيابه) خذى هذا الذهب يا مريم وأطلقينى .
: بهذا الذهب بعث سيد الناس أفتريد الآن أن تشتري به حياتك ؟
: إذن فأشهدى غداً أني لست السيد المسيح .
: هيهات .. سأوح عليك غداً مع النائحتات والنائحين !
(تلتفت إلى القائد) هيا بنا نصرف !
: أوثقة أنت أنه ليس عيسى الناصرى ؟
: ألم تسمع اعترافه ؟ (تعيد المفتاح جلا迪وس وتتوجه نحو الباب الأيمن)
: (جلا迪وس) استمع .. لا جعناك الليلة ولا رأيناك .
: لكنه يا سيدى سيفشى السر .
: دعه يقل ما يشاء فلن يصدق كلامه أحد . (يخرج خلف المجدلية ويوصد جلا迪وس الباب)
: أيها الرومانى الطيب هل لك في معروف صغير تسديه إلى ؟
: ماذا تريد ؟
: اشهد غداً أنى يهودا الأخربيوطى ولست عيسى الناصرى .
قد عرفت أنت الحقيقة بنفسك .

: ويلك منذا يصدقنى إن فعلت ؟ سيحسبونى مجرينا .
: (يتهاوى في يأس حتى يجلس على الأرض) ما أشقانى وأعظم مصاى ! أنا عيسى الناصرى فى أعين من يريدون أن يصلبوه ،
وأنا غيره فى أعين من يريدون أن ينقذوه ! ترى لو نظرت فى

يهودا	يهودا
المجدلية	يهودا
يهودا	المجدلية
المجدلية	يهودا
يهودا	المجدلية
المجدلية	يهودا
القائد	المجدلية
المجدلية	القائد
القائد	جلا迪وس
جلا迪وس	القائد
يهودا	يهودا
يهودا	جلا迪وس
جلا迪وس	يهودا

المرأة أى وجه أرى : وجه يهودا الأسخريوطى أم وجه عيسى الناصرى !
 جلاديوس : لا ريب أنك سترى في المرأة وجه عيسى الناصرى !
 يهودا : (يستوى واقفاً) أتعرفه يا سيدى ؟
 جلاديوس : معرفة جيدة . كنت مكلفاً بمراقبته حيناً من الوقت .
 يهودا : وهذا الوجه الذى أحمله يشبه وجهه ؟
 جلاديوس : هذا وجهه بالضبط !
 يهودا : تبأله .. سرق وجهي وأعطانى وجهه ! هو الآن يمشى بوجهى مطمئناً بين الناس يحسّبونه يهودا الأسخريوطى ، ويهودا الأسخريوطى هنا في هذا القفص ! (يلطم وجهه بكفيه لطمات متتابعة في حركة عصبية) تباً لهذا الوجه ! لا أريد هذا الوجه !
 جلاديوس : ماذا يفيدك هذا إلا أن تؤلم نفسك ؟
 يهودا : (يكف عن اللطم) صدقت يا سيدى .. الوجه له والألم لي ياليت أن الوجه لي والألم له ! (يت控股 باكيًا) أين أنت يا إله إسرائيل ؟ كيف تركتني لعيسى الناصرى يقع بي هذا العذاب ؟ (يظهر إبليس وشيطاناه أمام القفص فيراه يهودا دون جلاديوس)
 يهودا : سبوح قدوس !
 إبليس : تجلّد يا يهودا وأصبر على ما أصابك .
 يهودا : كيف تجلّد يا إلهى وغداً أموت ؟ إنى لا أريد أن أموت .. أريد أن أعيش .
 إبليس : ستعيش يا يهودا ستعيش !
 يهودا : ما بقيت أحمل هذا الوجه فلن أعيش . سيصلبوني غداً

لا ريب . الكهنة والشيوخ والكتبة مصممون على قتلى . سمعت ذلك من قيافا وحنانيا بأذنِي هاتين . أنقذنى يا إله إسرائيل . ارفع عنى هذا الوجه وأعد إلى وجهى . لقد سحرنى الناصرى فأبطل سحره .
 : (كأنه يخاطب نفسه) إنه يحاربني بخرق النوميس . هذا ظلم صارخ ! هذا مناف للعدل !
 : يا ويالتا أو قد بلغ من قوة عيسى الناصرى أن تستجير أنت من ظلمه ؟
 : لست من عيسى أستجير بل من إله عيسى .
 : إلهه هو عدوك إبليس فهو أقوى منك ؟ ألا تقدر أن تضرب على يده وتبطل كيده كما طرده قبلًا من جنتك ورحمتك ؟
 : بلى ولكن بيني وبينه عهداً أن أخلّى بينه وبين بنى آدم يغوى منهم من يستطيع إغواؤه دون أن أتعرض لمنعه .
 : إبليس لا عهد له .
 : لكنى أنا لا أنقض عهدي . لا تخزع يا يهودا . سأتجلى غداً على قيافا وحنانيا وأقنعهما بحقيقة أمرك . (يختفى هو وشيطاناه)
 : (ينظر إلى يهودا متعجباً من كلامه لشخص غير منظور)
 صار يكلم نفسه ويهدى . لا ريب أنه جن (يذهب إلى أحد المقاعد فيجلس).
 : (في فرح) الآن أستطيع أن أطمئن . لن أضيع ومعي إله إسرائيل . (يجلس على الأرض ويستند رأسه مطمئناً إلى القضايان) غداً يرفنى قيافا وحنانيا فيطلقان سراحى . مريم الجدلية عرفتني فأحرى أن يعرفنى هذان الصديقان . لأبحثن لهما حينئذ عن الناصرى ولأهتدى إليه ولن يفلت من أيدينا

هذه المرة . (يغلبه النعاس كأنه يتشارون فيما يجب
يسود السكون لحظة وتحفت أنوار المسرح رويدا رويدا ثم
تضيء الأنوار رويدا إيذانا بطلوع الصباح)
(تسمع ضوضاء قادمة من بعيد)
(يقرع الباب الأيمن فيهب جلاديوس فرعا من نومه)
جلاديوس : يجب أن أوقف هذين النائمين . (يخرج من الباب الأيسر
مسرعا ثم يعود ومعه زميلاه وهما يفركان عيونهما ويتوجه
جلاديوس نحو الباب الأيمن فيفتحه) (يدخل قيافا
وحنانيا ومعهما الشيوخ والكهنة يحملون تاجا من الشوك)
جلاديوس : ماذا جاء بكم في هذه الساعة المبكرة ؟
جيافا : قد طلع الصباح وأن أوان المحاكمة .

جلاديوس : هل صبرتم حتى يحين موعد خروج السيد الحاكم إلى الناس ؟
حنانيا : لا نستطيع أن نصبر . يجب أن يخرج الحاكم في الحال نريد أن
نأكل فطيرنا .

الجنود الثلاثة : فطيركم ؟
حنانيا : فطير عيد الفصح . لا يسوغ لنا أن نذوقه قبل أن نفرغ من أمر
هذا الكافر بالشريعة .
جيافا : والخارج على قيصر .
جلاديوس : وما هذه الضوضاء في الخارج ؟
حنانيا : هذا شعب إسرائيل قد أقبل ليشهد المحاكمة . (يتطلع الجنود
الثلاثة من شباك الشرفة)

الجنود : وى ! هذه جموع كبيرة .
حنانيا : وستنضم إليها جموع أخرى . شعب إسرائيل كله سيخرج
اليوم ليحتفل بالخلاص من فتنة هذا النبي الكاذب . (ينظر

الجنود الثلاثة بعضهم إلى بعض كأنهم يتشارون فيما يجب عمله)	
جلاديوس	جلاديون
: هلم بنا . علينا أن نبه الحراس للقيام بواجبهم لحماية القصر من هؤلاء الغوغاء .	
: (يومئان له إلى القفص) ... ؟	الجنديان
: مفتاح القفص معى . (يخرج الثلاثة من الباب الأيمن)	جلاديوس
: (يقبل على القفص) مستغرق في النوم كأنه واثق أن لن يمسه سوء !	قيافا
: أيقظوه لنسخر به ونتذر عليه !	حنانيا
: (ينفره بعصاه) استيقظ يا ملك اليهود ! (يهب يهودا وهو يفرك عينيه)	قيافا
: تنام مطمئنا يا ملك اليهود وأنت على وشك أن تصلب !	حنانيا
: حنانيا ! قيافا ! ألا تعرفاني ؟ أنا يهودا الأخربيوطى !	يهودا
(يضاحكون)	
: أهذا دفاعك عن نفسك ؟	قيافا
: أنا الذي دللتكم على مكانه .	يهودا
: حقا ... يهودا هو الذي دلنا على مكانك !	حنانيا
: أنا يهودا نفسه ! قد سرق عيسى وجهي وأعطاني وجهه !	يهودا
: هل سمعتم قط أن الوجه تسرق ؟ (يضاحكون)	قيافا
: وهل سمعتم قط أن العمى يصررون والموئل إلى الحياة يعودون ؟	يهودا
: تريدين أن تعدد لنا معجزاتك ؟ إن كنت صادقا فأرنا معجزتك الآن .. أنقذ نفسك من هذا القفص !	حنانيا
: أنا يهودا يا قوم أنا يهودا !	يهودا
: الآن وقد أيقنت بالصلب تحاول أن تخدعنا عن نفسك ؟	حنانيا

قيافا	: أين شجاعتك إذ قلبت منضدة الصيارفة في الهيكل ؟
حنانيا	: وطردت الماشية وأطربت الحمام ؟
قيافا	: وسفهت حلومنا داخل المعبد ؟
حنانيا	: ولعنتنا جميماً أمام الأشهاد ؟
يهودا	: (في يأس) يا إله إسرائيل أين أنت لتشهد لي ؟ تجلَّ عليهم يا إلهي كا وعدتنى ؟ (يضاحكون ويظهر إيليس وشيطاناه) وشيطاناه فينقطع صرختهم وينظرون إليه مبهوتين)
يهودا	: سبوح قدوس !
القوم	: سبوح قدوس !
إيليس	: ماذا صنعتم يا أبنائي ؟ هذا الذي قبضتم عليه ليس عيسى الناصري وإنما هو يهودا الأسخريوطى قد سحره عيسى فجعله على صورته . (ينظرون إليه مليئاً متعجبين مدحشين)
قيافا	: فأين عيسى الناصري إذن ؟
إيليس	: ابحثوا عنه تجدوه .
حنانيا	: نبحث عنه وهو بين أيدينا ؟
الشيطان	: ويلكم ألا تصدقون كلام إلهكم إله إسرائيل ؟ (ينظر بعضهم إلى بعض ويتهامون)
حنانيا	: (يتشرع) أنت لست إله إسرائيل .. أنت .. إيليس !
قيافا	: إيليس !
الآخرون	: إيليس ! إيليس !
إيليس	: (غاضباً) اسكتوا عليكم اللعنة ! (يتراجعون خوفاً)
حنانيا	: لا تخافوا ... إن لعنة الشيطان بركة ورحمة !
إيليس	: (ينظر إلى أعلى في حنق) هذا ليس من العدل ! هذا ظلم صارخ ! (يتهامس القوم في جدل وانتصار إذ أيقنوا من إله إسرائيل)

هذا الذي يُدعى المسيح ؟

أصوات الشعب : يجب أن يُصلب ! مرهمن يصلبوه ! لِيُصلب ! مرهمن يصلبوه ! يجب أن يُصلب !

: ويلكم كيف أصلب ملككم ؟

: (بأعلى صوته) لا ملك لنا غير قيسير !

: (بردود) لا ملك لنا غير قيسير ! لا ملك لنا غير قيسير !

: (لرجاله) أحضروا إلى طشت ماء . (يخرج جلاديوس

منطلقًا) (لجماهير) يا عشر اليهود تعلمون أن من عادتنا

أن نطلق لكم في العيد أسيراً فمن تريدون أن نطلق لكم في هذا

العيد ؟

: باراباس ! باراباس ! أطلق لنا باراباس !

: باراباس قاطع الطريق أم عيسى الذي يُدعى المسيح ؟

: باراباس .. أطلق لنا باراباس ! نريد باراباس !

: سأطلق لكم عيسى الذي يُدعى المسيح !

: كلا كلا . أصلب عيسى ! مرهمن يصلبوه ! يجب أن

يصلب ! (يعود جلاديوس بطشت ماء فيضعه أمام

بلاطس)

: (يغمس يديه في الطشت ثم يرفعهما أمام الجماهير) يا عشر

اليهود انظروا هأنذا قد غسلت يدي .. أشهدكم أنى برئ من

دم هذا الرجل الصالح !

: ألق دمه علينا وعلى ذرارينا ! علينا ذمه وعلى ذرارينا !

: (يتحب عن الشرفة) فليكن ما تريدون . (لرجاله)

أطلقوا لهم سراح باراباس وسلموا هذا إليهم ليصلبوه (يشير

إلى يهودا في القفص) لاتنسوا أن تكتبوا تهمته على صلبيه ..

بلاطس

قيافا

الشعب

بلاطس

الشعب

بلاطس

الشعب

بلاطس

الشعب

بلاطس

الشعب

الشعب

الشعب

الشعب

بلاطس

بلاطس

الشعب

بلاطس

الشعب

بلاطس

الشعب

: هذا أمر يخصكم فحاكموه أنتم .

: صدقت يا سيدى الحاكم ولكنه أيضاً حرض الناس على الثورة

ضد قيسرو نهاهم عن دفع الضريبة زاعماً أنه هو ملك اليهود .

: (يوجه الخطاب إلى يهودا) أحقاً زعمت أنك ملك اليهود ؟

: (لا يستطيع الإجابة) ... ؟

: ألم تسمع ؟ إنهم اتهموك بأمور كثيرة فماذا تقول ؟ لا تدافع

عن نفسك ؟

: (لا يستطيع الإجابة) ... ؟

: تكلم ! لا تعلم أنني أنا الحاكم أمك أن أصلبك وأملك أن أطلق سراحك ؟ تكلم !

: (ينعقد لسانه فلا يجيب) ... ؟

: ما الذي عقد لسان هذا الرجل ؟

: سكته هذا دليل على اعترافه .

: كلام ليس هذا سكت متعرف . إنه أشبه بسكت العاجز عن الكلام .

: إنه يا سيدى من أفعى الناس ولكنها ثيم ثابتة عليه لا يستطيع إنكارها .

: بالنسبة لي لم يثبت عليه شيء عندى .

: إن أطلقتك سراح هذا الرجل فلست مخلصاً لقيصر لأن هذا الرجل ثائر على قيسير .

: ماذا تريدون مني أن أصنع به ؟

: هذه جماهير الشعب اليهودي واقفة خارج قصرك . سلهم إن شئت ماذا يريدون أن تصنع به .

: (يظل من الشرفة) يا عشر اليهود ماذا تقولون في ملككم

بلاطس

قيافا

بلاطس

يهودا

بلاطس

يهودا

بلاطس

يهودا

بلاطس

يهودا

بلاطس

قيافا

بلاطس

الشعب

قيافا

بلاطس

بلاطس

قيافا

بلاطس

الشعب

بلاطس

قيافا

بلاطس

جلاديوس	أكتبوا باللغات الثلاث .
بيلاطس	: ماذا نكتب على صليبيه يا مولاي ؟
قيافا	: أكتبوا : هذا عيسى الناصري ملك اليهود !
بيلاطس	: كلا يا سيدى الحاكم . ليس هو ملك اليهود وإنما زعم أنه ملك اليهود .
بيلاطس	: (في حدة وغضب) كفى اعتراضاً ! ما أمرت أن يكتب فليكتب كما أمرت ! (يخرج من الباب الأيسر) (يفتح الجنود القفص فيسوقون يهودا ، والشيخ والكتبة يشمون به ويسخرون)
قيافا	: انتظروا حتى نلبسه الخلة الملكية ونضع على رأسه التاج !
ال القوم	: (يلقى عليه حلقة أرجوانية ويوضع على رأسه تاجاً من الشوك)
يهودا	: (ساخرين) سلام يا ملك اليهود ! تعيش يا ملك اليهود !
حنانيا	: (يظهر إبليس وشيطاناه وقد بدا عليهم الأسى الشديد فيراهم يهودا دون الآخرين)
الشيطان الثاني	: (يتلفت نحو إبليس وهم يسوقونه) إلهي إلهي لم تركتنى ؟
الشيطان الأول	: (يدفعه في ظهره بحقد) أتدعو إلهك إبليس بعد ؟ دعه ينقذك إن استطاع ! (يخرج الجميع من الباب الأمين)
إبليس	: ويهـ هـ لـ تـ كـ لـ مـ أـ مـ بـ يـ لـ اـ طـ سـ ؟
إبليس	: انعقد لسانه فلم يستطع أن يتكلم .
ثاني	: هذه هزيمة لنا منكرة لم نصب بمثلها منذ عهد موسى !
إبليس	: (في حدة وضيق) كلا لم نزم !
ثالث	: هل في وسعنا أن ننقذه بعد ؟
إبليس	: ليس علينا أن ننقذه ولا نريد أن ننقذه .
إبليس	: فيم يا سيدى؟ لقد كان يهودا هذا مخلصاً لك .
إبليس	: قد أدى رسالته وكفى .
إبليس	: كنا نريد أن يصلب عيسى الناصري لا يهودا الأخربيوطى .
إبليس	: ويلك أليسوا جميعاً يظنون أنه عيسى الناصري ؟ لقد صلبوه اسمه فكأنهم صلبوه . إنه لن يقدر أن يظهر من جديد بعد صدور الحكم عليه !
إبليس	: لكن لو صلبوه لكان أفضل !
إبليس	: أيها الجاهل الغبى إن شعبي المختار قد أجمعوا على وجوب صلبه وهذا يكفينى انتصاراً عليه وعلى ذاك الذى أرسله ! (يسمع صوت آت من قبل السماء)
إبليس	: هيهات يا إبليس !
إبليس	: (مجفلاً) صه ! صوت من هذا ؟
إبليس	: أنا عيسى رسول الله وكلمته ، قد رفعنى الله إليه ، ولقى عبده يهودا جزاءه . وستلقى أنت جزاءك يوم الدين !
إبليس	: دعني من هذا . بحسبى أن بنى إسرائىل قد كفروا برسالتك وصلبوك .
إبليس	: صلبونى أم صلبوا يهودا ؟
إبليس	: إن لم يصلبوك فقد صلبوا رسالتك !
إبليس	: إن أعميتم عن رسالتي فسيهتدى بنورها أقوام آخرؤن من غير بنى إسرائىل .
إبليس	: فلأقتنهم بنى إسرائىل .. لأفسدتهم بشعبي المختار الذى سأبني به ملکوتى على الأرض .
إبليس	: ملکوت الله أعلى وأجل !
إبليس	: سأطوى بينى إسرائىل الملکوت الذى تذكر وأبسط بهم

الصوت : هيهات .. لن تستطيع .
إبليس : قد استطعت . لقد هزمتك كما هزمت موسى والأنبياء من قبلك ، وأنت آخرنبي ولن يظهرنبي بعدهك .
الصوت : أين أنت من النبيختار الذي سيظهر بعدى ؟
إبليس : كلام يظهرنبي بعدهك أبداً .
الصوت : ويحك يا إبليس لقد قلت مثل هذا القول ليحيى قبل ظهوره ، وزعمت أنك قد أفسدت أصلاببني إسرائيل فلن يظهر فيهانبي فماذا كان ؟ كانت قدرة الله عز وجل فوق مكرك إذ قذفني إلى بطنه أمي دون أن يحملنى صلب من أصلابهم .
إبليس : ولكن العجزة لن تتقرب .
الصوت : تواضع قليلا يا إبليس فإن الذى صنع المعجزة سبحانه يملك بالأخرى أن يعيدها .
إبليس : كلام قد جعلت ذلك محلا اليوم !
الصوت : على رب العزة يا إبليس ؟
إبليس : نعم .
الصوت : ويحك من شقى مسكون ! إن لأرقى لكبيرائلك وعندك .
إبليس : (غاضبا) كلام لا أريد رثاءك فإ إنما الرثاء للمستضعف ولست بمستضعف !
الصوت : أحق الضعفاء بالرثاء من يزعم أنه قوى ويجهل أنه ضعيف !
إبليس : لو تعلم ماذا صنعت فيبني إسرائيل لما قلت لي هذا القول .
الصوت : لقد أفسدت أرحام نسائهم اليوم كما أفسدت أصلاب رجاتهم من قبل !
الصوت : ويحك يا إبليس .. أليس الله ب قادر أن يبعث رسولهختار من

غيربني إسرائيل ؟
: كلام يظهر فيالأمين رسول .. إنهم جميعاً وثنيون .
: فاعلم إذن أن ذلكرسول العظيم الذى يأتي بعدى سيظهر فيالأمين !
: (يرتاع قليلا ثم يتجلد) لا بأس . ليأت ذلك النبيختار فإنه سوف يمضي كما مضيت أنت وكما مضى من قبلك .
وأبقى أنا ويخلو العالم لوجهى أبسط عليه ملکوتى كما أشاء ، وأجعل شعبيختار على كرسى سلطانه !
: ذاك النبيختار لن يمضي كما مضى من قبله .
: أخالد هو في الخالدين أم فان في الفانين ؟
: فان في الفانين ولكن كتابه المبينسيبقى إلى يوم الدين .
: وماذا أخشي من كتاب ؟
: ما بقي ذلك الكتاب فلن يكون لك ملکوت في الأرض !
: لأطمسنه ولأقضين عليه ! (يشع نور عظيم من السماء فيتوهج المسرح)
: ويحك يا مغورو هل تستطيع أن تطمس هذا النور ؟ (يتمتمل إبليس وشيطاناه من شهدونور فيحجبون عيونهم بأيديهم ويتخبطون في المسرح)
ـ (يسمع حفيض كحفيض الأجنحة من السماء فيراع الشياطين الثلاثة ويخرجون هاربين . ويخلو المسرح إلا من النور الذى يأخذ في الإزدياد ، وإلا من أصوات سماوية تردد)
ـ المجد لله في الأعلى
ـ وعلى الأرض السلام
ـ وبالناس المسرة !
ـ « ستار الخاتم »

إبليس الصوت إبليس الصوت

ملکوتى !
ـ : هيهات .. لن تستطيع .
ـ : قد استطعت . لقد هزمتك كما هزمت موسى والأنبياء من قبلك ، وأنت آخرنبي ولن يظهرنبي بعدهك .

ـ : أين أنت من النبيختار الذي سيظهر بعدى ؟
ـ : كلام يظهرنبي بعدهك أبداً .

ـ : ويحك يا إبليس لقد قلت مثل هذا القول ليحيى قبل ظهوره ، وزعمت أنك قد أفسدت أصلاببني إسرائيل فلن يظهر فيهانبي فماذا كان ؟ كانت قدرة الله عز وجل فوق مكرك إذ قذفني إلى بطنه أمي دون أن يحملنى صلب من أصلابهم .
ـ : ولكن العجزة لن تتقرب .

ـ : تواضع قليلا يا إبليس فإن الذى صنع المعجزة سبحانه يملك بالأخرى أن يعيدها .

ـ : كلام قد جعلت ذلك محلا اليوم !
ـ : على رب العزة يا إبليس ؟
ـ : نعم .
ـ : ويحك من شقى مسكون ! إن لأرقى لكبيرائلك وعندك .

ـ : (غاضبا) كلام لا أريد رثاءك فإ إنما الرثاء للمستضعف ولست بمستضعف !

ـ : أحق الضعفاء بالرثاء من يزعم أنه قوى ويجهل أنه ضعيف !
ـ : لو تعلم ماذا صنعت فيبني إسرائيل لما قلت لي هذا القول .

ـ : لقد أفسدت أرحام نسائهم اليوم كما أفسدت أصلاب رجاتهم من قبل !
ـ : ويحك يا إبليس .. أليس الله ب قادر أن يبعث رسولهختار من

الخالد لشعبي اختار منذ خرج من فلسطين ليبشر برسالته في مختلف أرجاء الأرض .

عرفان جميل !
تكريم في محله !
تعيش الحياة المقدسة !

انظروا هل بقى من بلد في العالم لم تلف جسمها عليه ؟
لا .. قد لفت جسمها على كل بلد في العالم .

فقد أصبح شعبي اختار مسيطرًا على مقايد السلطان في العالم كله . انظروا إلى رأسها أين يتجه ؟

إلى فلسطين !
ذلك ميثاق لشعبي اختار حين تكمل الحياة دورتها لأعيدته إلى فلسطين ولأبنين له فيها دولة الدول لتكون قاعدة الملكوت الذي سأبسطه في الأرض !

(يهتفون) هللويا ! هللويا !
انظروا إلى هذه المدينة ما اسمها ؟
هذه مدينة بال في سويسرا .

هناك يعقد صفوة أبنائى اليهود مؤتمرهم الأول ليشاوروا ويعاهدوا على العمل لبناء الملكوت !
هللويا ! هللويا !

انظروا إليهم مجتمعين في مؤتمرهم كيف ترونهم ؟
في سحن مختلفة وأزياء مختلفة .

جاءوا من مختلف أقطار العالم وسوف تترج سحنهم وتتوحد أزياؤهم في فلسطين .
وينطقون بلغات مختلفة .

الجمع

إبليس

الجمع

الحياة

مسرحية من خمسة مشاهد

المشهد الأول

(قبو واسع تندلع ألسنة النيران من جوانبه كأنه ركن في جهنم ، وترى على جدار صدر المسرح خريطة كبيرة للعالم في سنة ١٨٩٧ وقد اتّفت حول أقطاره حيّة صفراء ضخمة وظهر رأسها متوجهًا نحو فلسطين وهو ينوس ذات اليمين وذات الشمال كأنه يتحفّز للوثوب على ذلك الهدف)

(يرفع الستار فترى المكان غاصاً بالشياطين من ذكور وإناث في هيئات مختلفة . وقد تصدرهم إبليس وعن يمينه وشماله وزيراه الشيطان الأول والشيطان الثاني وعلى وجوه الجميع مظاهر الفرح والابتهاج .)

الشيطان الأول : السكون ! السكون ! استمعوا إلى ما يقول مولانا العظيم !
(يهدا الجميع ويصفون)

إبليس : يا عشر بنى النار ! يا جنودي الخلصين ! انظروا إلى هذه الخريطة ماذا فيها ترون ؟

الشياطين : الحياة المقدسة !
أختنا في الكفاح !
ورفيقتنا في الجهاد !

إبليس : قد اقتضت حكمتي عرفاناً لفضلها الكبير أن أجعلها الرمز

إبليس : عما قريب تجمعهم لغة واحدة هي اللغة التي خاطبت بها
أسلافهم منذ عشرين قرنا .

الجمع : تلك لغة قد ماتت فكيف تحيا من جديد ؟

إبليس : سأعينهم على إحيائها لتكون إحدى معجزاتي في هذا العصر .

الجمع : ليس من الخير أن تفعل . إنها اللغة التي تكلم بها أعداؤك موسى وعيسي وداود وسلمان !

إبليس : ويلكم سيكون شفاء لغليلى أن أرى اللغة التي ناجى بها موسى ربها وحاول بها عيسى أن يبشر بملكت السماء وقد أصبحت لغة الحكم والسلطان في ملكتي على الأرض .

الجمع : هللويا ! هللويا !

إبليس : أبشروا أبشروا يا أعوانى وجندى .. إننا اليوم من نهاية الشوط على كتب . عما قليل سأبني ملكتي على الأرض وأطاول به ملكت السماء .

الجمع : هللويا ! هللويا !

إبليس : أو تدرؤن بعد ذلك ماذا يكون ؟

الجمع : ماذا يكون ؟

إبليس : (يعلو صوته في تحد وواقحة) سأهزم رب العزة !!

الجمع : (يهتفون في نشوة) سأهزم رب العزة !!

إبليس : (ينشد في لحن غريب) :
هاكم نشيد الانتصار رددوا معى النشيد !

الجمع : قولوا معى : نحن من الأحرار لا من العبيد !

الجمع : (في نفس اللحن)
نحن من الأحرار لا من العبيد !

إبليس : اليوم عيد لنا بني النار سعيد !

الجمع : اليوم عيد لنا بني النار سعيد .

إبليس : اليوم يضحي الكون في طور جديد !

الجمع : اليوم يضحي الكون في طور جديد .

إبليس : كما نريد .

الجمع : ليس كما يريد ظلام العبيد !

إبليس : كما نريد .

الجمع : ليس كما يريد ظلام العبيد !

إبليس : ونصرنا الأكيد .

الجمع : أصبح منا أمماً غير بعيد .

إبليس : ونصرنا الأكيد .

الجمع : أصبح منا أمماً غير بعيد .

إبليس : وملكتنا الجيد .

الجمع : أوشك يستهل كالوليد !

إبليس : وملكتنا الجيد .

الجمع : أوشك يستهل كالوليد !

إبليس : المجد للأحرار وليخز العبيد !

الجمع : المجد للأحرار وليخز العبيد !

إبليس : ويلكم أين بواطى الخمر ؟

الجمع : (في دهش) الخمر ؟

إبليس : ألا تستهون أن تشربواها ؟

الجمع : (في توجس وتردد) بلى .. بلى .

إبليس : فلم لم تخضروها ؟

الجمع : ممنوعون من شربها بأمرك .

إبليس : فيما مضى لئلا تلهيكم عن مهمتكم الكبرى . أما اليوم

وانتصارنا على الأبواب فقد حل لكم الشراب .
 الجمع : (يرتفع ضجيجهم ويطلقون في كل اتجاه ثم يعودون بياطى
 الحمر يحملونها في نشوة ومرح وهم يهتفون)
 إبليس يعيش إبليس العظيم !
 يعيش مولانا الرعيم !
 يعيش رائد الحرية !
 يعيش قاهر رب العزة !
 إبليس : (يرفع باطيته) نخب انتصار الأحرار ! (يشرب)
 الجمع : نخب انتصار الأحرار (يشربون)
 إبليس : نخب الشجرة ! (يشرب)
 الجمع : نخب الشجرة ! (يشربون)
 إبليس : نخب الحية المقدسة ! (يشرب)
 الجمع : نخب الحية المقدسة ! (يشربون)
 إبليس : نخب القاتل الأول قابيل ! (يشرب)
 الجمع : نخب القاتل الأول قابيل (يشربون)
 إبليس : نخب العجل الذهبي والذين عبدوه (يشرب)
 الجمع : نخب العجل الذهبي والذين عبدوه (يشربون)
 إبليس : نخب هيروديا وسالومى (يشرب)
 الجمع : نخب هيروديا وسالومى (يشربون)
 إبليس : نخب يهودا الأسخريوطى الشهيد (يشرب)
 الجمع : نخب يهودا الأسخريوطى الشهيد (يشربون)
 إبليس : وأخيراً نخببني إسرائيل الشعب المختار (يفرغ بقية الباطية)
 الجمع : نخببني إسرائيل الشعب المختار (يفرغون ما بقى في
 بواطيم)

إبليس : هيا امرحوا واطربوا واعزفوا وارقصوا وعربدوا وخلدوها ليلة
 ممجدة ! العربدة ! العربدة ! (تعزف موسيقى صاحبة)
 (يأخذ كل شيطان شيطانة فيراقصها رقصًا شيطانيًا مثيراً
 ويتوقد إبليس إلى الرقص فلا يجد شيطانة ترافقه فيعمد إلى
 الحية يخرجها من الخريطة فيحملها في يده يرافقها في غمار
 الآخرين فيحمي الوطيس حتى تحل الشيطانات غدائهن
 فهي تتمرر وتتموج ويبدأ الشياطين في سحب قطع من
 ثيابهن وإلقاءها عنهن ويعتلى الصخب والضجيج) .
 (ستار)

المشهد الثاني

(قاعة كبيرة في نادٍ خاص بمدينة بال في سويسرا في أواخر القرن التاسع عشر .)

(المقاعد مصفوفة في شبه دائرة تتوسطها في الصدر منصة للخطابة .)

(ستائر القاعة مربخة بإحكام مما يوحى بالسرية التامة .)

(يرفع الستار فترى المنصة حالية وأعضاء المؤتمر جالسين على المقاعد وقد تبانت سخنهم وأزياؤهم باختلاف البلاد التي جاءوا منها وهم يتطلعون إلى الباب الجانبي الذي سيدخل منه رئيس المؤتمر .)

(يدخل رئيس المؤتمر فيقف الجميع تحية له ويومئ الرئيس ردأ على تحيته ثم يجلس على المنصة فيجلسون)

الرئيس
إِخْرَانِيَّ فِي الرَّبِّ وَفِي الْمُصِيرِ . مَجَدُوا اسْمَ إِلَهِكُمْ إِلَهِ إِسْرَائِيلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَجِيدِ ، فَقَدْ آتَاهُمْ لِهِمْ بَعْدَ عَبُوسٍ ، وَأَنْ يَضْحَكَ بَعْدَ بَكَاءٍ ، وَأَنْ يَعْلُوَ اسْمُهُ عَلَى أَسْمَاءِ آلَّهِ الْعَالَمِينَ ! مَجَدُوهُ مَجَدوهُ لَقَدْ آتَاهُمْ لِهِمْ بَعْدَ عَبُوسٍ ، وَأَنْ يَتَرَبَّعَ

إِسْرَائِيلُ عَلَى كَرْسِيِّ ذَلِكَ الْمَلَكُوتِ !

أصوات
أَتَبَرَّكَتْ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلُ ! تَعَالَيْتْ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلُ ! تَقْدِيسَ اسْمِكَ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلُ ! الْمَجْدُ لِيَهُوَ ! الْمَجْدُ لِرَبِّ الْجَنُودِ ! رَبُّ الْجَنُودِ الْمَجْدُ لَكَ وَالنَّصْرُ لَكَ ؟

صوت
هَلْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ يَا سَيِّدِي الرَّئِيسِ !

الرئيس
الصوت

: قد سبق أن اعترضنا على هذا التشكيت بخرافات الأقدمين وأساطير الأولين . تذكروا أنها نعيش اليوم على عتبة القرن العشرين في عصر العلم والنور ، لافي ظلمات القرون الأولى . فعلينا إن كنا جادين في تأسيس كيان دولة لنا تجتمعنا بعد التفرق ، وتلمنا بعد الشتات ، أن نبني كفاحنا وعملنا على أساس علمي صحيح ، لا على تلك الأسس الغيبية التي أكل الدهر عليها وشرب ، ولم تعد تصلح أن يقوم عليها مجتمع متقدم يريد أن يعيش ، فما بالكم بدولة تطمع أن تكون دولة الدول في يوم من الأيام ؟

(هممة سخط من أركان مختلفة في القاعة)
(يوميء الرئيس بيديه لا لتزام السكوت فتقطع الهممة) .

: (لصاحب الصوت) فماذا تريد أن تصنع ؟
إن كان لابد لنا من اسم نقدسه فلنقدس اسم إسرائيل أو اسم الحياة التي ترمز إليها ، ولندرج في أكفان التاريخ وإلى الأبد اسم إله إسرائيل الذي مات ولم يعد له وجود !

: أجل أجل ! هذا هو القول الصحيح ! .
ـ : كلا كلا . هذا كفر ! هذا إلحاد ! هذا تدنيس لاسم رب !
ـ : هذا تجديف لا نرضاه !

: إنه الحق ! الحق يجب أن يقال ! إننا في عصر العلم والنور !
ـ : ويلكم ! إنما اجتمعنا هنا لنعلن الكفر بإلهنا الذي حمانا من بطش الجبارية ، فلو لا إله إسرائيل لما بقينا إلى اليوم ، ولبادت أمتنا كما بادت أمم كثيرة !
ـ : (يضرب المنضدة لتسكتهم) يا إخوانى لا تكونُ مثل

الرئيس
الصوت

أصوات
أصوات

أصوات
صوت ثان

الرئيس

البيزنطيين إذ ظلوا يتجادلون في خلافاتهم المذهبية وعدوهم على الأبواب ! إن هذا يوم له ما بعده في تاريخ شعبنا المختار .

ولئن أخفق مؤمننا هذا فلن ينجح لنا مؤتمر بعده . إخوانى تدبروا فيما أقول لكم . إننا إذ نؤمن بإله إسرائيل ليختلف إيماننا به عن إيمان المسيحيين بإلههم أو المسلمين . فالإله عند هؤلاء هو مصدر الخلق المشاع بين العالمين جمياً والكائنات كافة . أما إلهنا فهو أبونا الذى يخصنا ولا يشركنا في حبه ولا في عطفه أحد سواانا ، والذى يجمعنا اسمه كما يجمع الأسرة الواحدة اسم أبيها حتى بعد موته فإنها تجتمع على ذكراه .

الصوت الثاني : كلا يا سيدى الرئيس .. لانصر الإشارة إلى أنه مات . إنه حتى لا يموت .

الصوت الأول : ما مات ولا يموت لأنه لم يكن له وجود قط ! (يرتفع اللغط من جديد)

الرئيس يا إخوانى فيم الخلاف على أمر هين كهذا غير ذى خطر ؟ ألا إن مثلكم كمثل أسرة غاب أبوها حيناً فاعتقد بعض أعضائها أنه قد مات واعتقد آخرون أنه لم يمت . فهل يدعو ذلك إلى أن يتعادى الفريقان ؟ أم هل يقطع ذلك انتسابهم جمياً إلى ذلك الأب ؟ يا إخوانى سواء ثبت أن لهذا الكون خالقاً أو ليس له خالقاً فإن الله إسرائيل الذي يربطنا جميعاً ينبغي أن يكون ، بل هو كائن فعلاً وإنما كان في الإمكان أن تجتمعوا اليوم من شتى أقطار الأرض ! إخوانى إن بقى فيكم من ينكر هذا الرباط أو يشك في وجوده فليتكلم !

الصوت الأول : أما هذا الرباط فنحن جميعاً نؤمن به .

الرئيس

الجميع

الرئيس

الجميع

الرئيس

أصوات

الرئيس

: بحسبنا هذه الحقيقة الكبرى ولتفسيرها كل فريق منها كما يشاء ، لا جناح عليه في المذهب الذى يدين به ، فهل اتفقنا على هذا ؟

نعم .. نعم !

: لا أريد منذ الآن أن أسمع أى اختلاف في هذه الكلمة أو اعتراض على استعمالها ، فهو رمز لا تستغني عنه في حديثنا عن ذكريات ماضينا أو آمال مستقبلنا . موافقون ؟

موافقون .. موافقون !

: إخوانى الأعزاء . منذ قرابة عشرين قرناً هدم تیتوس الروماني هيكلنا الثاني في أورشليم ، فكان ذلك بداية تفرقنا في أرجاء الأرض . ويروى لنا آباءنا أن ذلك قد تم بتدير إله إسرائيل ومشيئته ليجعل لنا من هذا التفرق وحدة ، ومن هذا الضعف قوة ، ومن هذه المخنة نعمة . وقد أوصانا بوصاينا وعدنا بأننا إن عملنا بها فسيعيدنا إلى أرض الميعاد ، بعد أن تكون قد سيطرنا على جميع الشعوب التي خالطناها وحللنا بينها . وقد عملنا بوصاينا إلهنا بالحرف فلا غرو أن يتحقق لنا وعده بالحرف . هنا هي ذى حيتنا الرمزية قد طوقت بجسمها جميع أقطار الأرض ، وأن لرأسها أن ينتهي من طوافه الطويل إلى حيث بدأ . ويومئذ تقوم دولتنا في فلسطين من جديد ، ثم تنمو وتشع حتى تشمل أرض الميعاد بأسرها من النيل إلى الفرات ، ومن ثم ينبعسط سلطاناً على العالم أجمع .

: يومئذ تفرح إسرائيل ! يومئذ تعلو إسرائيل على العالمين ! ليتنا نعيش حتى نشهد لهذا الحلم الكبير ! ترى هل يأتي ذلك اليوم الجيد ؟

: إنه آت لا ريب فيه . قد عمل له آباءنا وأسلافنا منذ قرون

سرها للناس . لا بد من خطة نعلنها للناس ونسعى لإقناعهم بها ، وبذلك نأمن الخطر الذى تخشاه .

الصوت الثالث : هل نقنع الناس بأننا نسعى لملك العالم ؟
الرئيس :

هذا سؤال لا ينبغي أن يوجهه رجل من شهود هذا المؤتمر . إن هدفنا الأكبر إنما يتم على مراحل فكيف نعلن مرحلتنا الأخيرة قبل المرحلة الأولى ؟ بحسبنا اليوم أن نعلن لهم تأسيس هيئة تسعى بالوسائل السلمية إلى أن يكون لنا وطن قومى في فلسطين يثوب إليه اللاجئون من اليهود الفارون من الظلم والاضطهاد .

صوت رابع : لكن هذا الاضطهاد قد قل اليوم بعد ما أعلن تحرير اليهود في معظم الدول الأوربية .

الرئيس : ذلك ما يدعونا إلى التعجيل بحركتنا هذه قبل أن يأتي يوم لا يبقى فيه يهودي واحد مضطهد في الأرض .

الصوت الرابع : أو تخشى يا سيدى الرئيس من زوال الاضطهاد عن اليهود ؟
الرئيس : نعم . إن زال الاضطهاد فبأى حجة نطالب بذلك الوطن القومى في فلسطين ؟ ثم كيف نجد عددا كافيا من بنى جنسنا يرغبون في الهجرة إلى ذلك الوطن ؟ إن صيحة الاضطهاد دائماً ترد الشياه إلى الحظيرة .

صوت خامس : يا سيدى الرئيس .. لقد سكت طويلاً فهل لي الآن أن أتكلم ؟
الرئيس : هات قل ما عندك .

الصوت الخامس أنا لا أوفق البتة على فكرة الوطن القومى في فلسطين .

أصوات : ما هذا ؟ ماذا يقول هذا الرجل ؟ اسكت ! اجلس !
الرئيس : دعوه يتم حديثه .

الصوت الخامس إن الوطن القومى سور دنا متاعب نحن في غنى عنها ، فهناك العرب أصحاب البلاد سيثورون في وجهنا وهم الشعب الوحيد

فكأنوا دائمًا سائرين صوب الهدف ، لا يصدّهم عنه ظلم ولا اضطهاد ، ولا تتنى عزائمهم المصاعب والعقبات ، فمهدوا لنا الأساس وبقى علينا أن نبني الأركان . واليوم وقد أصبح العالم كأنه بلد واحد بفضل المخترعات الحديثة التي قربت كل بعید وسهلت كل صعب ، فعلينا أن نسير في هذا الدرج الطويل بخطى أوسع من خطى آبائنا وعزائم أقوى وأمضى فهل أنت فاعلون ؟

أصوات : نعم نعم ! لتسهلن الصعب ! لنجوطن الغمرات !

الرئيس : لنضاعفن الجهد ! لنعملن ليل نهار ! لنتحققن الميثاق ! إخوانى الأعزاء . لقد كنا نعمل قديماً في سراديب الظلام ، وقد آن لنا اليوم أن نعمل في وضع النهار . يجب من اليوم أن نضع لكفاحنا الحالى خطة سافرة نعلنها للعالم ونقوم بتنفيذها على مرأى ومسمع من شعوب العالم .

صوت ثالث : يا سيدى الرئيس أليس العمل في الخفاء كدأبنا ودأب أسلافنا من قبل أسلم وأكفل بتحقيق هدفنا المنشود ؟

الرئيس : بلى لو أمكن الاقتصاد عليه ولكن ذلك لم يعد كافيا اليوم للسير الحثيث إلى الهدف .

الصوت الثالث : السير البطيء المأمون العاقبة خير من السير الحثيث المحفوف بالمزلل والأخطار .

الرئيس : الخطر خطران : خطر يمكن اتقاؤه بمرور الزمن وخطر لا مناص من اجتيازه طال الزمن أو قصر . والخطر الذى بين أيدينا هو من النوع الثانى . لقد أصبحت المهام الملقاة على عواتقنا في هذه المرحلة من تاريخ كفاحنا من الضخامة والعظم بحيث لامناص للقيام بها على الوجه المطلوب من انكشف

الذى عاملنا معاملة كريمة يوم اضطررت الدنيا كلها ناراً علينا .

الرئيس : (في سخرية) وترى منا أن نحفظ لهم هذا الجميل ؟
أصوات : نحفظ الجميل ؟ من ؟ هؤلاء الجنوبيين ؟

الرئيس : ماذا تقول إذن في الإصلاح العشرين من سفر التثنية الذى يقول : « وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك رب إلهك ميراثا فلا تستيق منها نسمة واحدة بل أبدها على بكرة أبيها » ؟
الصوت الخامس : هذا النص لا ينصب على العرب اليوم إذ المقصود به الشعوب التى كانت تقيم في أرض الميعاد إذاك .

الرئيس : عرب اليوم أحفاد تلك الشعوب ويصدق عليهم ما يصدق على أسلافهم .

الصوت الخامس : أفتریدون أن تبيدوا العرب جميعاً ؟ . هذا محال اليوم .
الرئيس : محال ؟ لأنهم أمة كبيرة العدد ؟ . لا تخف فالإصلاح السابع من سفر التثنية يقول : « لا ترعب وجوههم فإن رب إلهك معك إله عظيم رهيب وإن رب إلهك سيطرد أولئك الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً . لا ينبغي أن تفنيهم سريعاً فتكثر عليك وحوش البرية ، ولكن رب إلهك سيدفعهم إليك وينزل بهم قارعة عظيمة حتى يفنوا ، ويدفع ملوكيهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء ! » .

أصوات : حسانه ! حسانه ! هللويا !
الصوت الخامس : مازلت على رأى أن هذه النصوص خاصة بالعصر الذى نزلت فيه ولا تصدق أبداً على العصر الحاضر .

أصوات : أسكروا هذا اليهودي الزائف ! لعل العرب أرسلوه ليدافعوا عنهم ! اذهب فصحح يهوديتك أولاً ثم تكلم في مؤمننا .

(ضحك وسخرية)

الصوت الخامس : ويلكم لو كان فيكم خير لأنفسكم ولبني جنسكم لعرفتم أن هذا ليس مجالا للهزل والسخرية . إننا اجتمعنا اليوم لنقرر مصير شعبنا اختار ونرسم مستقبله للقرون القادمة . أنا لا أدفع عن العرب ولا أدعوك إلى حفظ جميلهم ولكنني أدعوك أن تظروا إلى مصلحتنا أين تكون ؟ اذكروا أن تفرقنا في أقطار الأرض دون أن يكون لنا وطن خاص هو الذى مكنتنا من السيطرة على شعوب العالم حتى أصبحت مقاليدها الاقتصادية في أيدينا وصار زعماؤها خدماناً لنا وعييناً . فكيف تريدون منا أن نعرض هذه المزية الكبرى للضياع في سبيل وطن صغير لا قيمة له ؟

الرئيس : إن هذه المزية التى ذكرتها ليست هي الغاية القصوى لتفرقنا في العالم وإنما هي مرحلة من مراحل غايتنا الكبرى .

الصوت الخامس : وما غايتنا الكبرى ؟ أليست هي ملك العالم ؟
الرئيس : بلى .

الصوت الخامس : فقد تحقق لنا هذا أو كاد . ألسنا نسيطر اليوم على مقاليد الاقتصاد والسياسة في جميع حكومات العالم ؟ وستقوى هذه السيطرة يوماً بعد يوم ويتضاعف نفوذنا وسلطاننا حتى نصبح حقاً ملوك العالم .

الصوت : كلاً كلاً . لا نكتفى بهذا ! نريد أن يكون لنا وطن خاص مثل سائر الأمم .

الصوت الخامس : فمن أجل هذا الوطن الخاص تنزلون عن العالم كله وطنا لكم ؟ .

أصوات : نريد العودة إلى فلسطين ! نريد أن نحقق الميثاق !

الصوت الخامس: ويلكم إن الذي يسيطر على العالم كله يسيطر ضمنا على فلسطين . وهذا معنى الميثاق الذي جعلتموه .

أصوات : كلا كلا . نريد أن تكون لنا وطن كما للشعوب أوطان !
الصوت الخامس: على وزن قول آباءكم لما عبدوا العجل الذهبي : نريد أن يكون لنا إله كما للناس آله ! وقد كان لهم إله حقا يومذاك .. إله لا تدركه الأ بصار فغلوا عنه ، وعبدوا عجلا صغيراً يرون به بأعينهم فكذلك اليوم تفعلون . غفلتم عن الوطن الكبير الذي جعله لكم إله إسرائيل مصداقاً لميثاقه وأثركم عليه وطننا صغيراً تتحدثون المصاعب والأخطار لأنشائكم في فلسطين .

أصوات : كلا كلا .. لا أمة بلا وطن !

الصوت الخامس: ومن قال لكم إننا بلا وطن ؟ إن لنا وطننا لاتراه الناس ولكنه قائم في قلوبنا ومشاعرنا ، نتمتع بمزاياها كما تتمتع أية أمة أخرى بمزايا وطنها ، مع انفرادنا بمزايا أخرى لا تتمتع بها أية أمة من الأمم الأرض في أي عصر من عصور التاريخ ، إن وطننا مطلق مترامي الحدود في العالم كله وليس محدوداً بيقعة خاصة من الأرض كأوطان غيرنا من الأمم بحيث نستطيع أن نقول إن العالم كله وطن لنا .

أصوات : كلا كلا لا نريد الوطن الوهمي الذي تشير إليه ! نريد أورشليم .. لا بد لنا من أورشليم !

الصوت الخامس: ويحكم إن هذا الوطن الذي تدعونه وهما قد بقى وسيبقى مصوناً من غزو الغازين ، واحتلال الاحتلالين ، وفي مأمن من جوائح الأوبئة والمجاعات وضربات الطبيعة من زلازل وبراكين وفيضانات . وهذا هو سر بقائنا إلى اليوم من حيث هلكت الأمم القديمة التي عاصرتنا ، وأمم كثيرة جاءت بعدها كانت جميعاً أكثر منا عدداً وأعظم سلطاناً . فكيف تريدون أن تخصروننا في وطن محسوس محدود فيجوز علينا ما جاز

على غيرنا من الدول والاضمحلال ؟ .

أصوات : كلا كلا .. نريد أن يكون لنا وطن كما للشعوب أوطان !

الصوت الخامس: على وزن قول آباءكم لما عبدوا العجل الذهبي : نريد أن يكون

لنا إله كما للناس آله ! وقد كان لهم إله حقا يومذاك .. إله لا تدركه الأ بصار فغلوا عنه ، وعبدوا عجلا صغيراً يرون به بأعينهم فكذلك اليوم تفعلون . غفلتم عن الوطن الكبير الذي جعله لكم إله إسرائيل مصداقاً لميثاقه وأثركم عليه وطننا صغيراً تتحدثون المصاعب والأخطار لأنشائكم في فلسطين .

الصوت الخامس: الرئيس

: حقاً إنك لبلوغ المنطق ، ناصع المحجة ، قوى العارضة ، ولكن غاب عنك وربما غاب أيضاً عن كثير من إخوانى المؤتمرين أن آباءنا لم يتخلوا عن إلههم الكبير الذى لا تدركه الأ بصار لما عبدوا العجل الصغير الذى تراه العيون ويسمع له خوار . كلا إن آباءنا أحكم وأحجزى من ذلك . ولكنهم جمعوا بين الإله الكبير والإله الصغير : بين إله يرعاهم من السماء وإله يرعونه في الأرض . بين إله محسوس كآلهة الناس إذ ذاك وإله خفى ينفردون به دون الناس ! .

أصوات : بديع ! بديع ! بوركت أية الرئيس ! بوركت يا أمير اليهود

في المنفى ! أنت خليفة موسى ! أنت مسيحنا المنتظر !

الصوت الخامس: شكرًا شكرًا . لاتقطعونى بـهتافكم . إله إسرائيل وحده يعلم من يكون مسيحنا المنتظر . ما أنا إلا رجل منكم يحاول أن يعبر

عما يجول في نفس كل امرئ منكم بل في نفس كل يهودي سلمت فطرته من تأثير الجوييم فلم تستهواها أفكارهم ومبادئهم

التي يسمونها مثلاً علياً وهي تهوى بمعتنقيها إلى الخضيض فتعوقهم عن السير في ركب الخليفة وموكب الزمان .

الصوت الخامس: الرئيس

: حقاً إنك لبلوغ المنطق ، ناصع المحجة ، قوى العارضة ، ولكن

قائم في قلوبنا ومشاعرنا ، نتمتع بمزاياها كما تتمتع أية أمة أخرى

بمزايا وطنها ، مع انفرادنا بمزايا أخرى لا تتمتع بها أية أمة من الأمم

الأرض في أي عصر من عصور التاريخ ، إن وطننا مطلق مترامي

الحدود في العالم كله وليس محدوداً بيقعة خاصة من الأرض كأوطان غيرنا من الأمم بحيث نستطيع أن نقول إن

العالم كله وطن لنا .

أصوات : بديع ! بديع ! بوركت أية الرئيس ! بوركت يا أمير اليهود

في المنفى ! أنت خليفة موسى ! أنت مسيحنا المنتظر !

أصوات
الرئيس

: حسانه ! حسانه !
لعل من يسير عليكم الساعة بعد ما أدركتم حكمة أسلافنا في
عبادة الإلهين الصغير والكبير والظاهر والخفى والمحدود
والمطلق أن تدر كوا أننا سنجرى على هذه السنة في كفاحنا
اليوم فنؤسس لنا هذا الوطن الكبير في العالم كله . اطمئنوا إليها
الإخوة الأعزاء فلن يرحل اليهود جميعا إلى فلسطين في خطوتنا
الأولى ، ولا إلى أرض الميعاد في خطوتنا الثانية . كلا لا ينبغي أن
يفعلوا ذلك ، بل ستبقى جاليات كبيرة منهم حيث كانت في
مراكزها بين شعوب الأرض لتكون ركائز لوطتنا المحدودة تجند
لخدمته كل ما تملك تلك الشعوب من قوى مادية وأدبية .
وهكذا سيسيير الوطنان المحدود وغير المحدود جنبا إلى جنب
صوب الغاية الكبرى .. صوب غاية الغايات حتى يتحقق
الميثاق الإلهي بقيام دولة الدول . ويومئذ يلتقي الوطنان
ويتحددان ، يوم يصبح العالم كله وطنا واحدا يتبوأه شعبنا
الختار حيث يشاء من مشرقه ومغربه ، وتكون أورشليم كرسي
هذه الدولة العالمية الكبرى يقيم فيها ملك الملوك من آل داود
الذى تسجد له جميع شعوب الأرض !

أصوات
الرئيس

: حسانه ! حسانه ! هللويا !
هل بقى بينكم الآن من يعرض على حركة إنشاء الوطن

الجميع
الرئيس

: لا .. لا أحد . لا أحد .
لقد رأينا أن نطلق على هذه الحركة اسم صهيون فما ترون ؟
اسم جميل ! اسم إسرائيل أصلح وأجمل ! أجل .. اسم
إسرائيل أصلح !

أصوات

الرئيس

أصوات

الرئيس

أصوات

الرئيس

أصوات

الرئيس

صوت

: لكنه اسم عنصرى إذا اخذناه لحركتنا فسيحول دون انضمام
غير اليهود إليها فنفقد بذلك أنصاراً كثيرين .

: هل تريدون إشراك الجوييم في هذه الحركة ؟ كلا لا نريد أحداً
من الجوييم ! نريد لها لنا خالصة !

: أى بأس في أن نشر كهم في العمل ونستائر نحن بالشمرة ؟ هذه
سنة أسلافنا من قديم . ألا تذكرون آية التلمود : « كمأن رب
البيت تعيش من خيرات زوجها هكذا أبناء إسرائيل يجب أن
يعيشوا من خيرات أم الأرض دون أن يتحملوا عناء العمل » ؟
: عجبالكأننا لم نسمع هذه الآية من قبل قط ! ونحن نتلوها ليلاً
ونهاراً ! حقاً إنك للهم !

: بهذا الاسم « صهيون » سيكون في وسعنا ألا نثير ارتياح
الشعوب التي نقيم بينها أو ننبهها إلى حقيقة غرضنا ، فسيظل
مكتوماً عنها أننا منفصلون عنها وأن ولاءنا وإخلاصنا لبني
جنسنا وحدهم .

: حسانه ! حسانه !

: بهذا الاسم سيتاح لكثير من زعماء الشعوب وأفرادها
الانضمام إلى حركتنا ، فهي حركة إنسانية عامة كسائر
المؤسسات الإنسانية العامة التي أنشأها أسلافنا من قبل ..
كالماسونية مثلاً التي انتشرت محافلتها في جميع أقطار العالم
واشترك فيها جميع الشعوب على اختلاف أديانها وألوانها
وأصنافها باسم الأخاء البشري والتسامح الدينى فأمكننا من
خلالها بفضل ما سونياتنا الخاصة المندرجة في تلك الماسونيات
العامة أن نحقق الكثير من أهدافنا المقدسة .

: لكن لا يعقل يا سيدى الرئيس أن تلقى هذه الحركة من تأييد

الرئيس : كيف ؟ كيف يا سيدى الرئيس ؟
 لا مناص لنا حينئذ من تغيير خريطة العالم ! لنثيرتها حربا طاحنة تسيل فيها دماء الجوييم أنهاراً .. حرباً عبقرية تليق بهذا العصر العبرى الذى تقدمت فيه وسائل التدمير والتخرير مما لم يخطر على بال أسلافنا من قبل .
 حسانه ! هللويا !
 وكيف يا سيدى ثير هذه الحرب ؟ (يتعالى الضحك من سائر المؤمنين)
 ويلكم ماذا يضحككم ؟
 كيف لا نضحك من يهودى يسأل هذا السؤال ؟ الحرب يا هذا صناعتنا منذ كنا و كانت ! هل كان عبنا أن سمى إلهنا نفسه رب الجنود ؟
 هذا الصلف الذى طالما أوردنا المهالك . لكانما تستطعون بدعوايكم الفارغة أن تزوروا وثائق التاريخ !
 لو درست تاريخ قومك جيداً لعرفت أنهم طالما زوروا وثائق التاريخ . لقد زورنا تاريخ ماضينا على العالم وستزور تاريخ مستقبلنا كذلك .
 ماذا تقول أيها الرئيس ؟ هذا سب لتاريخنا لا نرضاه منك ! أو قد جعلت تاريخنا زوراً في زور ؟
 معدرة يا إخوانى فإنى آخر من يتقصى تاريخ شعبنا اختار .
 طالما قلت لأصفيائى إن ما يعوزنا عشر الخلف هو أن نتدبر تاريخ السلف بعيوننا وعقولنا ، لا بعيون الجوييم ولا بعقولهم ، حتى نفهم الأمور على وجهها الصحيح . إن التزوير الذى أشرت إليه ليس بعيب بل هو فضل . أتدرون ما الزور وما

أصوات
الرئيس
أصوات
صوت
الصوت
أصوات
الصوت
الرئيس
أصوات
الرئيس

الجويم ما لقيت الحركة الماسونية .
 هذا حق . ولكن يكفيانا أن يؤيدها عدد غير قليل من الجوييم بما نضرب على الوتر الحساس فى قلوبهم من عواطف الرحمة والشفقة على آلاف من المنكوبين اضطهدوا وشردوا الغير ما ذنب جنوه إلا أنهم ينتمون إلى دين سماوى يعترف معظم سكان العالم بأنبيائه ورسله وكتبه . ثم لا تنسوا أننا لن نقتصر على هذا السبيل وحده في اجتذاب المناصرين لحركتنا من الجوييم ، فسننشرى لها ضمائر كثير من زعمائهم ورؤسائهم ، إما بالإغداق عليهم من أموالنا السرية أو التهديد بحرمانهم من المصالح التى تحلى حرمانهم منها ؛ وأى شعب في الدنيا لم تصبح جل مصالحه اليوم في أيدينا ؟
 حسانه ! حسانه !
 لكن كيف السبيل إلى إنشاء الوطن القومى في فلسطين ؟
 أجل كيف السبيل إلى ذلك ؟
 أول خطوة في هذا السبيل هي الحصول على اعتراف لنا بحق إنشاء هذا الوطن .
 أذكر يا سيدى الرئيس أن بعض جمعياتنا قد حاولت الحصول على ذلك من الدولة العثمانية فلم تنجح .
 سنعاود الاتصال بالدولة العثمانية فإن لم تنجح هذه المرة فسنحصل على هذا الاعتراف من دولة أخرى .
 ما قيمة الاعتراف من غير الدولة التى لها وحدتها حق التصرف في فلسطين ؟
 سوف تكون الدولة الأخرى هي صاحبة التصرف في فلسطين !

الرئيس

الجميع

صوت

أصوات

الرئيس

الصوت

الرئيس

الصوت

الصوت

الرئيس

الرئيس

الحقيقة ؟

الصوت : الزور ما ليس بحقيقة والحقيقة ما ليست بزور .
الرئيس : هكذا هما عند الجوييم . أما عندنا فالزور ما قام في أذهان الناس
أنه زور ولو كان حقيقة ، والحقيقة ما قام في أذهان الناس أنه
حقيقة ولو كان زوراً .

الصوت
الرئيس

أصوات
الصوت

الصوت

الرئيس

الصوت

أصوات

الصوت

أصوات

الصوت

الصوت

الصوت

أيديكم ؟

: خير ما أجييك به أن أدعو هؤلاء الإخوان المؤتمرين ليهض كل واحد منهم فيعلن عن وظيفته ومنصبه . (يشير إلى الصفة الأولى) انهضوا واحداً بعد واحد ! (يهضون واحداً بعد واحد)

الرئيس

: أنا وزير المالية في فرنسا !

الأول

: أنا وزير العدل في ألمانيا !

الثاني

: أنا نائب رئيس مجلس اللوردات في بريطانيا !

الثالث

: أنا المستشار الإمبراطوري في النمسا !

الرابع

: أنا رئيس مجلس القضاء الأعلى في الولايات المتحدة .

الخامس

: أنا رئيس الوزارة في المجر .

السادس

: أنا وزير المواصلات في إيطاليا .

السابع

الرئيس

: حسبيكم ! في هذا كفاية ! كيف يخرج أمر الحرب من أيدينا ومنا هؤلاء الأساطين في مختلف دول العالم ؟ هذه ثمرة من ثمار السياسة التي جرى عليها أسلافنا من قديم ، وعلينا أن نضاعف جهودنا في هذا السبيل بتنظيم أدق وتدبير أحكم حتى لا يقى منصب من المناصب الهامة في أية دولة من دول العالم إلا وعلى رأسه رجل منا !

: وإذا لم يتحقق غرضنا من تلك الحرب ؟

الصوت

: فسوف تتبعها بحرب ثانية فثالثة فرابعة حتى يتحقق !

الرئيس

: بديع ! بديع !

أصوات

: ومصالحنا التجارية يا سيدي الرئيس ؟

صوت

: ما بالها ؟

الرئيس

: ألا تخافون عليها من تلك الحروب ! (ينفجر الجميع

الصوت

أيديكم ؟

: خير ما أجييك به أن أدعو هؤلاء الإخوان المؤتمرين ليهض كل واحد منهم فيعلن عن وظيفته ومنصبه . (يشير إلى الصفة الأولى) انهضوا واحداً بعد واحد ! (يهضون واحداً بعد واحد)

الرئيس

: أنا وزير المالية في فرنسا !

الأول

: أنا وزير العدل في ألمانيا !

الثاني

: أنا نائب رئيس مجلس اللوردات في بريطانيا !

الثالث

: أنا المستشار الإمبراطوري في النمسا !

الرابع

: أنا رئيس مجلس القضاء الأعلى في الولايات المتحدة .

الخامس

: أنا رئيس الوزارة في المجر .

السادس

: أنا وزير المواصلات في إيطاليا .

السابع

الرئيس

: حسبيكم ! في هذا كفاية ! كيف يخرج أمر الحرب من أيدينا ومنا هؤلاء الأساطين في مختلف دول العالم ؟ هذه ثمرة من ثمار السياسة التي جرى عليها أسلافنا من قديم ، وعلينا أن نضاعف جهودنا في هذا السبيل بتنظيم أدق وتدبير أحكم حتى لا يقى منصب من المناصب الهامة في أية دولة من دول العالم إلا وعلى رأسه رجل منا !

: وإذا لم يتحقق غرضنا من تلك الحرب ؟

الصوت

: فسوف تتبعها بحرب ثانية فثالثة فرابعة حتى يتحقق !

الرئيس

: بديع ! بديع !

أصوات

: ومصالحنا التجارية يا سيدي الرئيس ؟

صوت

: ما بالها ؟

الرئيس

: ألا تخافون عليها من تلك الحروب ! (ينفجر الجميع

الصوت

(ضاحكين)

الرئيس

: مهلا يا قوم ! لا تسخروا ممن يريد أن يعلم ، فإن شرًا من الجهل التمادى فيه ، وإن خيراً من العلم المخزون العلم المكتسب . (يكفون عن الضحك)

الصوت

: شكرالك يا سيدى الرئيس .
الرئيس : ألا تعرف يا أخي تلك الكلمة الخالدة التى قاها أحد حكمائنا : الحرب حرث لنا والسلم هى الحصاد ؟

الصوت

: بلى أعرفها يا سيدى الرئيس ولذلك تسألت .

الرئيس

: ماذا تعنى ؟
الصوت : إذا توالت الحروب لم نستطع أن نحصد ما نحرث !
أصوات : بديع ! بديع ! هذا سؤال وجيه ! من رجل حكيم ! صحيح ماذا يفيد الحرث من غير الحصاد ؟

الرئيس

: رويدكم ! إنى لم أقصد حروبا متواالية لا يفصل بينها سلم .
اطمئنوا على مصالحكم فإننا لن نعيد الحرث أبدا قبل أن نتم الحصاد .

صوت

: إذن فستتظر طويلا قبل أن يتحقق غرضنا المنشود !
الرئيس : ماذا يضيرنا أن نتظر ربع قرن أو نصف قرن ؟
أصوات : نصف قرن ؟ هذا كثير يا سيدى الرئيس ! لا صبر لنا على هذا الانتظار الطويل !

الرئيس

: ويحكم ! أتستكثرون نصف قرن بعد ما انتظرنا عشرين من القرون ؟ (يخرج ساعته فينظر فيها) إن قياس الزمن عندنا ليس كقياسه عند غيرنا من الشعوب . ألسنا نحن شعب الخلود ؟

الجميع

: بلى ! نحن شعب الخلود !

الرئيس : فلنختتم جلستنا الآن بنشيد شعب الخلود ! (ينهض فينهضون جميعا)

الجمع : (ينشدون وهم وقوف)

نحن اليهود !

شعب الخلود !

إلهنا رب الجنود .

إلى الحمى سوف نعود .

طبقا لميثاق الجنود .

رغم القيود والسدود .

الأرض ميراث لنا .

وكل شيء في الوجود .

(ستار)

: لا تبئس يا مولانا . غداً يضمحل هذا الشعب حين ينبط
ملوكتك في الأرض .

: ويلك أني ينبط ملوكتي إذا بقى هذا الشوك في أرض
المياد ؟ إنه ينمو ويستجر !

: لقد كان إلى عهد قریب شو كا يابساً يمكن قطعه والقاوه في النار
فانظر ماذا جعله يخضرُ من جديد ! .

: ماذا جعله يخضرّ ؟ .

: أخشى أن تغضب إن أجتبك .

: بل أجب ويلك ماذا جعله يخضرّ ؟ .

: الدولة التي أقمتها لشعبك المختار وسط هذا الشوك .

: كلا بل كل هذا من مصر !

: مصر ذاتها كانت شو كا يابساً فما الذي أعاد إليها الحياة ؟

: ذاك الكتاب البغيض الذي جاء به محمد .

: هذا الكتاب قد ظل زمانا كالبركان الحامد حتى أقمت هذه
الدولة في أرضه فاتبعث وثار ! .

: ويلك كأنك تحاسبني ! .

: أنت دعوتنا للرأي فإن كان يؤذيك سماع الحق سكتنا .

: أجل يا مولاى لقد عيرّتنا بالإفلاس وهددتنا باتخاذ وزيرين
مكاننا من بنى إسرائيل .

: (بعد صمت قصير) تريдан أن تقولا إننى أخطأت في إقامة
هذه الدولة ؟ .

: نعم .

: فهلا نبهتهنـى ويلك من قبل ؟ .

: ما عدت تستشيرنـا منذ مؤتمر بالـ .

(إله إسرائيل)

الأول

إبليس

الثاني

إبليس

الثالث

إبليس

الثالث

إبليس

الثالث

إبليس

الثاني

إبليس

إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

المشهد الثالث

) نفس المنظر كـا في الفصل الأول إلا أن الحية الرمزية في
الخريطة قد استقر رأسها في فلسطين وصار للرأس وجه
يهودـى بأنـه المعقوـف وعينـه النـهمتين .)

(يرفع الستار فترى إبليس واقفاً يتأمل الخريطة في نشوة
واغبـاط ويومـى بيـده يمنـة ويـسـرة في أركـان الخـريـطة كـأنـه
يرـسم في ذـهـنه خطـطاً جـديـدة لـلـعـمل . وـكـلـمـا اـتـهـت يـدـهـ إلى
مـوـقـع مـصـر عـبـس وـأـكـاـبـ وـتـهـدـ .)

ونـرى شـيـطـانـيـه وـاقـفـينـ منـ خـلـفـه يـنـظـرـانـ إـلـيـه وـيـتـبـادـلـانـ
الـإـشـارـةـ فيـمـا يـنـهـمـا كـأنـهـما يـرـيدـانـ أنـ يـكـلـمـاهـ فيـ أمرـ وـلـكـنـ
كـلـيـهـما يـتـبـيـبـ أنـ يـدـأـ الـحـدـيثـ فـهـوـ يـرـجـوـ منـ صـاحـبـهـ أنـ
يـبـدـأـ :

إبليس

: (يـرـفعـ يـدـهـ عنـ مـوـقـعـ الجـمـهـورـيـةـ العـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـهـوـ يـتـهـدـ
وـيـتـمـمـ) هـنـاـ الـعـقـبةـ ! هـذـاـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ الـمـقـيـتـ يـنـبـعـثـ منـ
جـدـيدـ لـيـسـدـ عـلـيـنـاـ الطـرـيقـ ! (يـلـتـفـتـ إـلـىـ شـيـطـانـيـهـ) وـيلـكـمـاـ ماـ
بـالـكـمـاـ وـاجـمـيـنـ لـاـ تـرـجـعـانـ قـوـلـاـ ؟ أـفـلـسـتـاـ أـنـتـاـ أـيـضاـ ؟ أـعـلـىـ أـنـ
أـتـخـذـ وـزـيـرـيـنـ مـكـانـكـمـاـ مـنـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ ؟ .

إبليس

: الشـيـطـانـ الـأـوـلـ : مـعـذـرـةـ يـاـ مـوـلـانـاـ مـاـذـاـ تـرـيـدـ مـنـاـ ؟
نـفـعـ ؟ . أـلـاـ تـشـارـكـانـ فيـ هـمـىـ وـتـفـكـيرـ ؟ أـلـاـ تـرـيـانـ إـلـىـ هـذـاـ
الـشـعـبـ الـمـقـيـتـ يـنـبـعـثـ بـعـدـ مـوـتـ وـيـلـشـمـ بـعـدـ تـمـزـقـ ؟

- إبليس لا تجود بمشورتك إلا إذا استشرت ؟ .
- الثاني ما كان هذا دأبنا معك ولكنك تغيرت علينا منذ ذلك المؤتمر
فصرت تحقر رأينا فقررنا أن نلزم الصمت .
- إبليس وماذا كنت تشير على أن أصنع بهذا البركان ؟ .
- الثاني تبقيه خامدا مكانه .
- أبليس ويلك لا بد للخادم أن يثور ذات يوم .
- الثاني يوم يثور من تلقاء نفسه يكون لنا معه شأن .
- إبليس أنبقى مهددين به في كل حين .
- الثاني ذلك خير من أن نثيره ليتهمنا اليوم .
- إبليس هذا منطق الجبان . ولست بجان . لأنثرنه حتى يقذف حمه
كلها ثم لأحمدنه إلى الأبد ! .
- الثاني لا تنس أنه ذلك الكتاب الخالد الذي أدرك به عيسى الناصري
يوم رفع .
- إبليس عيسى الناصري ! . لأنثمن غداً كذب دعواه ! .
- الثاني إنه رسول رب العزة فهو لا يكذب .
- إبليس يكذب أو لا يكذب . لأبطلن غداً مازعم .
- الأول (يومئ للثاني بالسكت) أنت يا مولاي صاحب الرأى
الأعلى على كل حال .. ونحن ماجئنا اليوم لمناقشة الحساب أو
بغضبك ولكننا جئنا لأمر آخر .
- إبليس لأى أمر ؟ .
- الأول جنودك المخلصون يا مولاي .
- إبليس ما بالهم ؟ .
- الأول إنهم مظلومون يا مولاي .
- إبليس وأنا الذي ظلمتهم .. أليس هذا ما تقصد ؟ .
- الثاني إذن فكيف تزعمان بعد أنهم من بنى آدم ؟
- الثاني أنت يا مولاي الذي أوحيت إليهم بتلك العقيدة .
- إبليس وأى بأس في ذلك ؟
- إبليس لا يبعد أن يدركون يوماً فساد هذه العقيدة وأن عليهم أن يتأخروا
- الثانية اشغالني بهذه التوافه . هذا كل ما بقى لي عندك من تأييد
وعون .
- الثانية إن كان يغضبك أن نتكلم ...
- الثانية أنت رسول وعليك البلاع . إن شئت توليت أنا الكلام .
- الثانية بل اسكت أنت ولتكلم هو !
- الثانية إن جنودك المخلصين يجدون في أنفسهم أنك أهملتهم وانقطعت
عن لقائهم ورعايتهم فهم ساخطون متذمرون .
- الثانية ماذا أصنع لهم ؟ لم يبق لهم عندي أي عمل .
- الثانية لا ينبغي أن تتكل كل الاتكال على هؤلاء اليهود فإنهم بعد محن
بني آدم عدوكم ولا نأمن أن ينقلبوا يوماً ما عليك .
- الثانية كلائهم لم يعودوا اليوم من بيني آدم . لا تراهم يتقدون حقداً
على البشر ويشمتون بما يصيبهم من نكسات ؟ لا تدرى ماذا
يعتقدون في غيرهم من البشر ؟
- الثانية بلى . يعتقدون أن غيرهم من البشر حيوان ليستغلوه
ويستخروه .
- الثانية وأن رب العزة قد خلق هذا الحيوان على صورة الإنسان تأييساً
لهم .
- الثانية إذن فكيف تزعمان بعد أنهم من بنى آدم ؟
- الثانية أنت يا مولاي الذي أوحيت إليهم بتلك العقيدة .
- الثانية وأى بأس في ذلك ؟
- الثانية لا يبعد أن يدركون يوماً فساد هذه العقيدة وأن عليهم أن يتأخروا

إبليس

مع بنى جنسهم من البشر .

كلا إن ذلك لن يكون أبداً . لقد اسلخوا من البشرية
وصاوراً شعبي وأبنائِي .

الأول

والشياطين يا مولاً أليسوا أيضاً شعبك وأبناءك ؟
بل .

إبليس

فقد أصبحوا غرباء عنك وشعروا أنهم لم يعد لهم مكان في
قلبك فكأنك تخليت عنهم وأنكرت صلتهم بك .

إبليس

كلا ما تخليت عنهم ولا أنكرت صلتهم بي فهم مني وأنا منهم ،
ولئن آثرت اليهود عليهم لأن اليهود أصبحوا أربع وأقدر على
القيام برسالتى منهم ، فهل أنا في هذا ظالم ؟ إنما الظلم أن
أسوى بين النابه والخامل وبين القادر والعاجز .

الثاني

لقد طلبوا مقابلتك من زمن بعيد فما أجبتهم إلى طلبهم حتى
اليوم .

إبليس

ماذا يريدون مني ؟ إني عنهم في شغل .

الأول

يريدون أن يشكوا حالم إليك لعلك ترق لهم فتنصفهم .
شكوى العجزة من عجزهم ! ما عندي وقت لسماع مثل
هذه الشكوى .

إبليس

قابلهم يا مولاً ولو مرة واحدة في السنة .

إبليس

ماذا أقول لهم وماذا يقولون لي ؟ لم يعد لديهم ما يعرضونه علىَّ
من عمل ولم يعد عندي ما أكلفهم به فقيم المقابلة ؟

الأول

إنهم ليشكون أيضاً من عدم تكليفك إياهم بالأعمال .

إبليس

أجياني بالحق والإنصاف : هل تريانهم يقدرون أن يقوموا
برسالتى مثل ما يقوم بها اليهود ؟

الأول

لا نستطيع أن ننكر أن اليهود قد أصبحوا أربع وأقدر ولكن

إبليس

تستطيع يا مولاً أن تسند إلى هؤلاء بعض الأعمال الهينة .
في هذا العصر العقري أصبحت الأعمال كلها تحتاج إلى
المهارة والبراعة .

الأول

إذن فقابلهم هذه المرة فقط واشرح لهم عذرك هذا لعلهم
يقتعنون ويرضون . أما أن ترکهم هكذا بغير شرح ولا مجاملة
فهذا كثير على نفوسهم . وإنهم بعد جنودك الأولياء الذين
كافحوا معك طوال الدهور ولم يتخلوا عن طاعتك ومحبتك
منذ خرجوا معك على رب العزة .

إبليس

لا بأس . ائذنا لهم بالمثلول عندي على ألا يطيلوا المكث .
شكراً يا مولاً . ستنطلق لترف إليهم هذه البشرى ! (بهمان
بالخروج)

إبليس

على رسلكما . قول لهم يختاروا جماعة منهم تمثلهم فإني لا أريد
أن يحبسنى غوغاؤهم فيوجعوا رأسي ! (يخرج الشيطانان)
(يتأمل في الخريطة من جديد ويتمتم) فان في الفنانين ولكن
كتابه سيقى إلى أبد الآبدية ! (يعود الشيطانان ومعهما
جماعة من الشياطين من ذكور وإناث فيركعون لإبليس وهو
متشاغل عنهم بعد بآخرية) .

إبليس

(يلتفت نحوهم فيجد هم راكعين) ويلكم ماذا حملكم على
الركوع ؟ إني لم أعودكم على هذه المذلة !

إبليس

رکناً اليوم يا مولانا استعطافاً وتوصلاً لعلك أن تعود معنا إلى
سابق عطفك ورضاك .

الجماعة

هذا يقصيكم مني أكثر . أنت لا تصلحون لشيء . لقد ذلت
نفوسكم فأصبحتم غير جديرين بصحبتي أنا الذي أني
واستكبر لما أمر بالسجود !

إبليس

الجماعة : أنت يا مولانا السبب في مذلتنا و هوانا .
إبليس : كذبتم . أنا ما أمرتكم أن تذلوا .
الجماعة : أى إذلال يا مولانا أكبر من أن تهملنا ستين عاماً ؟
إبليس : ستين عاماً ؟

الجماعة : منذ انعقد ذلك المؤتمر المشئوم في مدينة بال .
إبليس : ألم أقل لكم إنكم لا تصلحون لشيء ؟ كيف تسمون ذلك المؤتمر مشئوماً وهو نقطة الانطلاق لبسط ملكوتى في الأرض ؟
لولاه لما قامت الحربان العالميتان ولما قامت دولة إسرائيل في فلسطين !

الجماعة : كل ما يقصينا عنك فهو عندنا مشئوم .
إبليس : هذا برهان جديد على أنكم ما عدتم تهمنون بقضيتى ولا برسالتى فسيان عندكم أن يقترب قيام ملكوتى أولاً يقترب ، وأن تقوم الحروب التى تحصد الملايين من بني آدم أولاً تقوم ، وأن ينتشر الفساد فيهم أولاً ينتشر . أصبح كل ما بهمكم هو حظ أنفسكم ، أصبحتكم أنانيين تافهين عاجزين لا تصلحون لشيء !

الجماعة : ما عدت تكلفنا بعمل فقدنا برأتنا و ذكاءنا و نشاطنا و صرنا خاملين .

إبليس : بل عكسكم الآية . ما انقطعت عن إسناد الأعمال إليكم إلا حين رأيتم عاجزين خاملين و وجدت غيركم أنشط وأبرع وأقدر !

الجماعة : أتيت لليهود الفرصة فبرعوا ، ومنعها عننا فعل بنا العجز والخمول .

إبليس : الجدال واللجاج ! هذا كل ما بقى لكم من مقدرة . انظروا

إلى أبنائى اليهود فإنهم لا يجادلوننى بل ينفذون أوامرى قبل أن أصدرها إليهم . ويلكم هل كان فى وسعكم أن تثروا الحرب العالمية الأولى أو الحرب الثانية ؟ هل أستطيع أن أكل إليكم إقامة مجررة ثالثة ؟

: لو أرشدتنا لربما استطعنا .

: ولكنهم استطاعوا دون أن أرشدتهم . إنهم يعرفون مشيئتى فهم ينفذونها من تلقاء أنفسهم . أفلًا يحق لي أن أوثرهم عليكم ؟ فأنسى رسالتى في تحدى رب العزة من أجل خاطركم أنتم العَجَزَةُ الْخَمْلَةُ الْحَسْدَةُ ؟

: لو كنا نعلم أن مصيرنا منك الإهمال والإذلال لما أعناك على إبراهيم وموسى وعيسي ، وإذاً لما استطعت أن تختطفبني إسرائيل من أيديهم فتجعلهم شعبك المختار .

: ها . ندmetم على المجهود الذى بذلته ؟!

: نعم .

: هذا برهان آخر ! ما كفأكم أنكم عاجزون حتى أضفتكم إلى العجز قلة الإخلاص للرسالة وقلة الاهتمام .. فارقونى إذن فلا حاجة لي إليكم !

: الآن تخلى عنا بعد ما ربطنا مصيرنا بمصيرك ؟

: أنتم الذين تخليتم عن الرسالة !

: كلاماً ما تخلينا عنها وما زلنا لها مخلصين .

: لو صلح ما تقولون لسركم أن تروها تقدم على أيدي غيركم وتسجل انتصاراتها الباهرة فهكذا يكون الإخلاص !

: هل كان يسرك أنت لو تخلى هؤلاء اليهود عنك وخدموا الرسالة دون أن يعترفوا بك ؟

الجماعة

إبليس

الجماعة

إبليس

الجماعة

إبليس

الجماعة

إبليس

الجماعة

إبليس

الجماعة

إبليس

الجماعة

(يخرج فيخرجون وراءه)

- : (للشيطان الأول) وأنت أتريد أن تذهب معهم ؟
- : لا يا مولاي إني باق في خدمتك ولن أفارقك أبداً .
- : وتعترف بالفضل لأنبائي سادة العالم ؟ !
- : أعترف يا مولاي !

(ستار)

- إبليس
- الأول
- إبليس
- الأول

- : كلا لن يفعلوا ذلك .
- : لو فعلوا أكان يسرك ؟
- : نعم .
- : هذا غير معقول !
- : (يستشيط غضباً) تبالكم ! كيف تجرؤون على جدالى بهذه اللهجة ؟ أو قد غركم حلمي وطول احتمالي ؟
- : ماذا تستطيع أن تفعل بنا بعد ؟
- : أنتم مطرودون من خدمتى . اغربوا من وجهى ! اذهبوا عنى .. فارقونى إلى الأبد ! (يقفون واجهين لا يدركون ماذا يفعلون) . ماذا تنتظرون بعد ؟ قد استغنيت عنكم .. أما تفهمون ؟
- : هذه إهانة لا نقبلها منك !
- : وما شأنك أنت ؟
- : إنهم قومى وقد أهتتهم فكأنك أهنتنى !
- : ها .. أنت إذن كنت المحرّض !
- : ليسوا بحاجة منى إلى تحريض .
- : فماذا تريدين ؟
- : اعتذر لهم واسحب كلمتك وإلا فالاذهبن معهم عنك !
- : اذهب ؟ اذهب معهم يا وغد ! أنت أيضاً تأكل قلبك الغيرة من شعبي المختار !
- : نحن بنى النار لنندلعك أبداً تركب على ظهورنا أبناءك القردة !
- : أيها الحمير العُرج ! إني لأربأ بأنبائي سادة العالم أن يمتطوا ظهوركم ! اغرب من وجهى !
- : هيا بنا يا قوم ! لا نحن أقل منه ولا هو أعظم من رب العزة !

إبليس
الجماعة
إبليس
الجماعة
إبليس

الجماعة
إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

إبليس

الثاني

الثاني

حتى دارت رؤوسنا من هول ما شهدناه ، فقد خيل إلينا أن
الفضاء يدور بنا في سرعة مخيفة حتى ما عدنا نبصر شيئاً فكأننا
عُمِّي يسيرون في ظلام دامس . ثم طغى علينا إحساس غريب
بأن أجسامنا ت يريد أن تنفصل ذراتها بعضها عن بعض لتناثر في
الفضاء .

: ياللهول فماذا صنعت ؟

: تمسكنا وتلاصقنا حتى صرنا كتلة واحدة ، فكررنا كذلك
على أعقابنا إلى أن خرجنا من الفضاء المطلق ودخلنا في مدار
الكواكب مرة أخرى فتنفسنا الصعداء وأخذنا بهنَّء بعضنا
بعضاً بالنجاة وإذا كثير منا قد فقدوا فلم يعد لهم أثر .

: أين ذهبوا ؟

: لا ندرى .. ابتلعهم الفضاء .

: يا للكارثة ! ثم ماذا ؟

: طفقنا نتشاور فأجمعنا أمرنا على أن نعود إلى زعيمنا تائبين
وليفعل بنا ما يشاء .

: خيراً صنعتم فإني أيضاً قد شعرت بالوحشة لما مضيت عنـا .

: أملنا فيك أن تشفع لنا إليه .

: على شرط ألا تتعرضوا لشعبه المختار مرة أخرى .

: نعاهدك أننا لن نتعرض لهم مرة أخرى .

: لا من قريب ولا من بعيد .

: لا من قريب ولا بعيد .

: إنهم يقومون برسالتنا خيراً منا فماذا علينا لو تركناهم
واسترخنا نحن ؟

: صدقت . سنخلد نحن إلى الراحة وسنرى ما يفعل قروده

المشهد الرابع

(يرفع الستار عن الشيطان الأول واقفاً وحده يتأمل في
الخريطة .)

(يدخل الشيطان الثاني متسللاً حتى يدنو من الشيطان
الأول)

: (بصوت خافض) أين مولانا ؟

: (يجفل مرتععاً ويلتفت خلفه) أنت ؟ ماذا جاء بك ؟

: أين مولانا ؟

: لم تسأل عنه ؟ ماذا تريد ؟

: أريد أن أتحدث إليك دون أن يسمعني .

: إنه في الكنيست يشهد جلسة هناك . خبرني ماذا بك ؟

: (يكاد يغلبه البكاء) ... ؟

: ما خطبك ؟ ماذا دهاك ؟

: إني نادم على ما فعلت .

: اختلفت معهم ؟ تخليوا عنك ؟

: بل هم أيضاً عادوا معى نادمين .

: ما خطبكم ؟ ماذا جرى ؟

: أصبحنا شرداً طرداً في هذا الكون لا ندرى ماذا نعمل ولا
أين نذهب ، كلما اقتربنا من كوكب سدت أبوابه في
وجوهنا ، فقررنا أن نختار مدار الكواكب ونجوس خلال
الفضاء المطلق لعلنا نجد مكاناً نأوى إليه ولكننا ما كدنا نفعل

- هؤلاء !
- الأول : ويلك ما زلت تطن الثورة في نفسك !
- الثاني : معدنة إنما هي زلة لسان .
- الأول : احفظوا ألسنتكم جيدا إن شئتم أن يرضى عنكم .
- الثاني : سادة العالم .. سندعوهم سادة العالم كما يدعوهـم هو !
- الأول : (ينظر إلى ناحية الباب) وى ! إنه قد أقبل !
- الثاني : (مرتقاعا) لا أريد أن يراني قبل أن تشفع لنا إليه .
- الأول : انتظري في الخارج . (ينسل الثاني خارجا)
- إبليس : يدخل إبليس عابس الوجه ملتحى الخطي يترنح من إعياء ويأس)
- إبليس : أدركتني ! أدركتني !
- الأول : يخف إليه فياخذ بيده حتى يجلسه على كرسيه وهو يلهث ويتأوه) ما خطبك يا مولاي ? ماذا أصابك ؟
- إبليس : هذا أسوأ يوم مر بي منذ خرجت على رب العزة .
- الأول : ماذا جرى ؟
- إبليس : أنكروني وكفروا بي !
- الأول : من ؟
- إبليس : أبنائي .
- الأول : اليهود ؟
- إبليس : نعم .
- الأول : تخلوا عن رسالتك يا مولاي ؟
- إبليس : يا ليت . لو تخلوا عن رسالتك لكان أهون .
- الأول : ماذا فعلوا ؟
- إبليس : سرقوا رسالتي مني ثم أنكروني . اعتبروني وهماً من الأوهام ..
- الأول : اعتبروني خرافه !
- إبليس : لعلهم قصدوا رب العزة بإنكارهم .
- الأول : كلا لقد كفروا برب العزة من قديم ولكنهم كفروا بي أنا أيضاً اليوم .
- إبليس : هؤون عليك يا مولاي فلن يضيرك إنكارهم ما داموا يقرون برسالتك .
- إبليس : وللك ليضحكـن رب العزة وملائكتـه ملء أفواهـهم من خيبة مسعـى .. لقد اصطفـيت هؤلاء اليـود ، واتخـذـتهم شعبـي المختار ، وقضـيتـ القـرونـ أـنـفـخـ فـيـهـمـ مـنـ روـحـيـ ، وـأـفـيـضـ عـلـيـهـمـ مـنـ ذـكـائـيـ وـعـقـرـيـتـيـ ، وـأـجـمـعـ فـيـ أـيـدـيـهـمـ الـذـهـبـ لـيـسـودـواـ بهـ علىـ العـالـمـينـ ، حتـىـ إـذـ أـقـمـتـ لـهـمـ دـوـلـتـهـ فـيـ فـلـسـطـيـنـ وـأـشـكـتـ أـنـ أـبـسـطـ بـهـمـ مـلـكـوتـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـأـطـاـولـ بـهـ مـلـكـوتـ السـمـاءـ تـخلـواـعـنـيـ وـأـنـكـرـواـ وـجـودـيـ . أـنـاـ الذـىـ أـكـدـتـ وـجـودـيـ كـمـ يـؤـكـدـ وـجـودـهـ مـخـلـوقـ قـبـلـ وـلـاـ بـعـدـ حـينـ تـحدـيـتـ ربـ العـزـةـ وـأـعـلـنـتـ عـصـيـانـهـ فـيـ وـجـهـ ، يـجـيـءـ هـذـاـ الشـعـبـ الذـىـ اـصـطـفـيـتـهـ لـيـقـومـ بـرـسـالـتـيـ وـيـكـونـ عـوـنـيـ فـيـ إـقـامـةـ مـلـكـوتـيـ وـحـلـ النـاسـ عـلـىـ عـبـادـتـيـ وـتـقـدـيسـيـ ، فـيـلـغـيـ وـجـودـيـ وـيـلـغـيـ التـارـيخـ الـمـحـيـدـ الذـىـ سـجـلـتـهـ لـنـفـسـيـ فـيـ كـتاـبـ الزـمـنـ !
- إبليس : هـذـاـ مـاـ كـانـ جـنـوـدـكـ الـمـخلـصـونـ يـتوـجـسـونـ مـنـهـ أـنـ يـقـعـ .
- إبليس : أـجـلـ يـاـ لـيـتـيـ اـسـتـمعـتـ لـشـكـواـهـمـ فـقـدـ كـانـواـ عـلـىـ حـقـ . يـاـ لـيـتـيـ مـاـ طـرـدـتـهـ مـنـ عـنـدـيـ ! . إـذـنـ لـكـانـواـ مـعـيـ فـيـ مـحـتـيـ الـيـوـمـ .. وـاشـقـوـتـاهـ .. إـنـيـ وـحـيدـ ! .. وـحـيدـ ! .. وـحـيدـ ! ..
- إبليس : كـلاـ يـاـ مـوـلـايـ مـاـ أـنـتـ بـوـحـيدـ .
- إبليس : لـأـنـكـ أـنـتـ مـعـىـ ؟ . وـيـحـكـ آنـازـعـ رـبـ العـزـةـ سـلـطـانـهـ

ولا سلطان لي إلا على مخلوق واحد؟ .. أى هزؤ هذا وأية سخرية! ..

الأول : كلا.. لست وحدى معك .. كل جنودك من بنى النار معك .. ماذا تقول؟ ..

إبليس : أتقبلهم يا مولاي إن عادوا إليك؟ ..

إبليس : من غير شك ..

الأول : أبشر إذن فقد عادوا إليك نادمين ..

إبليس : أين هم؟ ..

الأول : سأدعوهم إليك .. (يخرج)

إبليس : (ينهض من مقعده) وابشراي .. إنهم سينقذوننى من هذه الوحدة القاتلة! .. لكن ماذا أنا صانع بهم؟ .. هل أستطيع أن أستعيد بهم سلطانى على هؤلاء اليهود أو أسترد رسالتى من أيديهم؟ .. هذا محال .. لقد غلبونا على كل شيء وأنا السبب .. أجل .. كنت أنا السبب .. ياويلتا ماذا أصنع؟ ماذا أصنع؟ .. (يعود الشيطان الأول ومعه الشيطان الثانى وخلفهما جاهير الشياطين حتى يحتلء بهم المكان) :

إبليس : (يعانق الشيطان الثانى) أهلا بك .. مرحبا بك جميعا يا أبنائى الأعزاء .. لقد ندمت على ما كان منى في حكمكم وأيقنت ألاً غنى لي عنكم أبداً ..

الثانى : شكرالله يا مولاي .. لقد ندمنا نحن أيضاً على ما كان منا ، وأيقنا أنها لا تستطيع أن نعيش بغير قيادتك وزعامتك ..

إبليس : (للشيطان الأول) هل أبلغتهم ما فعل بي هؤلاء اليهود؟ ..

الأول : نعم يا مولاي فحزنوا جميعاً واستأروا ..

إبليس : اللوم كله على .. أنا بالغت في تدليلهم فبطروا نعمتى

وبحدوا فضلى ..

: لا تبتئس يا مولانا فنحن معك! .. لنجتهد منذ اليوم! .. لنشففن أنفسنا في كل فرع من فروع المعرفة! .. لنجاذن بأساليب هذا العصر ولن يهدأ لنا بال حتى نتفوق مرة أخرى على هؤلاء اليهود! .. لن ندعك تعتمد على غيرنا أبداً ..

: يا أبنائي الأعزاء ليس في مستطاعكم أن تتفوقوا على هؤلاء ولو قضيتم عشرين ألف سنة (مهمة استثنائية وخيالية أمل) لا يسوء لكم قولي فما أردت أن ألومكم! .. أو أغضب من قدركم ..

: ألا تولينا شيئاً من ثقتك؟ .. ألا تتبع لنا فرصة للنجاح؟

: يا أبنائي إنني أعرف بهؤلاء منكم وأعرف بكم من أنفسكم ..

: أنت إذن لا ترانا أهلاً لأن تكون جنودك! ..

: بل يا أبنائي أنتم جنودى وستبقون جنودى إلى الأبد ، ولكنى أدعوك إلى سبيل آخر: ماذا لو دعوتكم أن توبوا إلى رب العزة؟ ..

: توب إلى رب العزة؟! (ينظر بعضهم إلى بعض متعجبين)

: هل تطعون لو دعوتكم؟ ..

: وأنت يا مولانا تتوّب علينا؟ ..

: أنا على رأسكم ..

: إذن نطيعك ول يكن ما يكون!

: والرسالة يا مولاي ماذا يكون مصيرها؟

: الرسالة لم تعد رسالتنا .. قد أصبحت رسالة هؤلاء اليهود ..

: علام تحمل وزرها وقد اغتصبوها منا واستأثروا بها من دوننا ولم يتركوا لنا حتى التعلل بمجدها الكاذب؟ .. فلنلقها عن ظهورنا إلى ظهورهم ليذوقوا وبال أمرهم يوم الدين ، ولنعد

أصوات

إبليس

أصوات

إبليس

إبليس

الجمع

إبليس

الثانى

إبليس

الجمع

الأول

إبليس

تائباً إليك توبة لم يت بها إلیك أحد قبلى ولن يت بها أحد بعدي ،
إذ لم يعصك معيصتي أحد ولن يعصيك معيصتي أحد ، إلا أن
تشاء ما يقصر عنه علمي وأحاط به علمك ، فاقبل اللهم
توبتى فإنك أنت التواب الرحيم ! آمين .

: آمين ! آمين ! (يسمع صوت علوى كأنه آت من كل
جهة)

: إبليس ! إبليس !

: جبريل ! أهذا صوتك يا جبريل ؟

: نعم .

: ما أسعد أن يتلاقي صوتانا بعد هذا الفراق الطويل !
: قد سمع الله دعاءك يا إبليس !

: (يهتف فرحاً) الحمد لله رب العالمين !

: (يهتفون) الحمد لله رب العالمين !

: فغفر لك ما أبىت السجود لآدم .

: حمداً لك اللهم !

: حمداً لك اللهم !

: وتجاوز لك عما تحديته عز وجل !

: حمداً لك اللهم !

: حمداً لك اللهم !

: وعفا عما دون ذلك مما جنت .

: حمداً لك اللهم يا غفو يا رحيم .

: حمداً لك اللهم يا غفو يا رحيم .

: ولكنه لن يقبل توبتك حتى يتوب معك قوم
كانوا من الموحدين فرددتهم أسفل سافلين .

الجميع

الصوت

إبليس

الصوت

إبليس

الصوت

إبليس

الجميع

الصوت

إبليس

الجميع

الصوت

إبليس

ال الجميع

الصوت

إبليس

ال الجميع

الصوت

نحن تائبين إلى خالقنا رب العزة ورب العرش العظيم .

لكن هل يقبل توبتنا رب العزة ؟

إن يقبل فقضلا منه وإن لم يقبل فعدلا منه ، وما علينا إلا أن
نقرع بابه .

قدنا إلى أى سبيل تشاء فتحن معك .

هيا إذن توجهوا معى إلى رب العزة بقلوبكم خاشعة منية
وأمنوا على دعائى : (يرفع يديه إلى السماء فيفعلون مثله في

خشوع وابتئال) اللهم إنني أعلم أن الكبراء هى التي
آخر جتنى من طاعتك وأنك كنت خليقاً أن تقبل توبتى لو أتني
تبت من معصيتك . ولكنني تماذيت فى كبرياتى حتى تحديتك

فاستوجبت الطرد من رحمتك . اللهم إنك أمرتني بالسجود
لآدم لا لتكرمه وتذلنى ، فقد خلقتنى من نار وخلقته من

طين ، ولكن لتبليو مدى إخلاصى فى عبادتك ، واعتراف
بربوبيتك ، فترفعنى فوق سائر ملائكتك درجات ، إذ كنت

قد خصصتني من دونهم جميعاً بشرف الحرية وكراامة
الاختيار . غير أن كبرياتى أنسنتى يومئذ أنك ما أمرتني

بالسجود لآدم إلا لأنك لم تجد أرفع قدرأً منى ولا أحس
قدرأً منه ، فالسجود له إنما هو سجود مضاعف لجلالتك .

اللهيم إن سقطت أمس فيما بلوتنى فبؤت بغضبك ولعنتك ،
فأبلىنى اليوم مرة أخرى لعلى أفوز فيها برضاك ورحمتك فإنك

أنت المبدع المعيد . مرنى اليوم بالسجود لأهون بعوضة أو
أحقر حشرة من صنع يدك ، فستجذنى أمراغ جهنى في

التراب خاشعاً متضرعاً ألف ألف عام ! اللهم هانذا أذل
كبارياتك ، وأخلع رداء غرورى لرداء عظمتك ،

الثاني
إبليس

الجميع
إبليس

الانتقام ! وهأنذا قد بلغت من ذلك ما أريد . قل له إنني تحديه
أمس وأنا إبليس واحد فكيف أرجع عن تحديه اليوم ومعي ستة
عشر مليون ! قل له إن انتصارى على الأبواب وملكتى يوشك
أن ينبعط على الأرض ! قل له إننى قد دنست الأرض
المقدسة ولادنسن من بعدها العالم ثم لأغزون السماوات
ولأنزالته في الكون المطلق ! .. جبريل ! جبريل ! مالك لا
تجيب ؟ أو قد خشيت أن تحمل إليه قولي هذا ؟ فانظر إذن إلى
عظمة من تفوه به ! لا بأس .. إن لم تنقل إليه قولي فإنه هو
يسمع !!

: (يهتفون له معجبي) بديع ! بديع ! انتصرت على جبريل !
هزمه هزيمة ساحقة ! أفحّمته بيانيك فاندحر ! النصر لك !
والحمد والعظمة لك !

: (مزهوا) هل فيكم بعد من يريد أن يتوب ؟
: لا أحد ! لا أحد ! نحن معك إلى الأبد ! إلى الأبد !

(ستار)

الجميع

إبليس
الجميع

إبليس : مولاي ما أنا بآله فتكلفني ملا يقدر عليه سواك ولكنى برئت
منهم اليوم فليسوا مني ولست منهم في شيء .
الصوت : الله جل جلاله أحکم وأعدل من أن يقبل توبة إبليس واحد إذا
ترك من خلفه ستة عشر مليون إبليس يفسدون في كل ركن
من أركان الأرض !
إبليس : اللهم هؤلاء شياطيني سأجعلهم جميعاً يتوبون معى إليك .
الصوت : هيهات إن إبليس واحد ليعدل عنده كل هؤلاء الشياطين .
إبليس : إنه إذن لا يحب لي ولا لشياطيني أن تتوّب .
الصوت : بل التوبة مقبولة منك إن تاب معك اليهود !
إبليس : لو أراد توبتي حقاً لما علق قبولاً بأمر مستحيل .
الصوت : أما شياطينك فمقبولة منهم متى شاؤوا .
الجميع : إذن فإنّا تائبون ! إنّا تائبون !

إبليس : (يصيح) ويلكم هذه دسيسة ! أين يذهب بعقولكم ؟ لو
شاء حقاً أن يتوب عليكم لتاب على ، ولكنه إنما يريد أن
يستدر جكم ليذكر بكم فهو أعظم الماكرين .
الجميع : صدقت يا مولانا إنه أعظم الماكرين .

الصوت : مازلت يا إبليس على كفرك وعنادك . إن الكبراء التي دفعتك
أمس إلى الخروج على الكبير المتعال هي التي دفعتك اليوم إلى
استغفاره لتوارى به خزيك لما شب أبناؤك عن الطوق
فأنكرتكم وجحدوك .

إبليس : (في شوخ واعتذار) لأعودن إليهم ولأصالحهم فلعمري لأن
أقبل الضيم من أمّن عليهم أهون عندى من أقبل الضيم من يمن
على ! ألا فقل له يا جبريل إنّا عرضت التوبة لأبلوه حتى
أثبت لشياطيني ولملائكته أنه لا يعفو ولا يرحم ولا ينسى

من الأرض) . وجدتها ! وجدتها (يتأييل في نشوة غامرة) . التهجين .. التهجين ! مزج هؤلاء بهؤلاء .. حل رائع ! سيرفع الشياطين قليلاً إلى مستوى اليهود وبخض اليهود قليلاً عن مستوى فأبقى أنا وحدى بلا نظير ! (يتلفت يمنة ويسرة كأنه يخشى أن يسمعه أحد ثم يرفع رأسه إلى السماء) أنت تسمع ؟ لا أبالي ! ينبغي أن تسمع أنت لتعلم أن كيدى أنا أيضاً متين !! (ينكت على ظهر كرسيه كمن يضرب جرساً لاستدعاء أحد) .

(يدخل الشيطان مسرعين)

: (يجلس) ادنا مني فسأفضي إليكما بقرار خطير .
: خير يا مولانا .
: كنت أوصيتكما بالتفكير في مشكلة إخوانكما الشياطين فهل اهتديتما إلى حل ؟
: لا يا مولاي لم يفتح علىي بحل .
: (الثاني) وأنت ؟
: لست أرها في حاجة إلى حل ، فقد قبلوا جميعاً حين عادوا إليك نادمين أن تصنع بهم ما تشاء . إن رأيت أن تسند إليهم عملاً فهم راضون ، وإن رأيت أن تتركهم بلا عمل فهم راضون .
: ويلك ما جتنا بجديد ولكن كيف يجوز لنا أن نستغل ضعفهم وانكسارهم فتركمهم بلا عمل ونحن نعلم أن ذلك يؤذهم ويحزن نفوسهم ؟
: ما أبرك يا مولاي بجنودك وأتباعك !
: إنهم لأهل لذلك . لن أنسى أبداً يوم أغراهم جبريل ليتوبوا

إبليس

الشيطان

إبليس

الأول

إبليس

الثاني

إبليس

الأول

إبليس

المشهد الخامس

(يرفع الستار عن إبليس وحده يذرع المكان جيئه وذهاباً وهو مستغرق في تفكير عميق .)

إبليس

: (يتمتم) ستة عشر مليون إبليس ! قد صرت أنا فرداً من هؤلاء . واحتياه وواعراه ! أبعد هذا التحدى الطويل لرب العزة ، وهذا الجهد العنيف في منازلته ، ينتهي بي الحال إلى هذا التضليل فأصبح فرداً من ستة عشر مليون مخلوق في الأرض ؟ أين إذن امتيازى على الخلقة كلها ؟ هذه لا ريب مكيدة جديدة من رب العزة ليذلنى ويرغب بى في التراب ! كلام كلام لن أرضخ لهذا ولن أستكين . لأحبطن كيده ولا يبطلن تدبیره ! (يضع رأسه بين كفيه ويضغط بهما عليه في قوة) أيها الذهن المتوقد في رأسي ألا ترسل قبساً يضيء لي هذه المشكلة المظلمة ؟ إلى متى أقدح فيك فلا تنخدع ؟ هل على أن أكسر هذه الجمجمة لاستخرج من تلافيفك الحل الذي أريد ؟ (يتداعى على كرسيه في يأس فيطرق حتى يكاد رأسه يلامس ركبتيه وقد دفنه بين ذراعيه) أواه كيف السبيل ؟ لابد من حل . لكل مشكلة حل . إنه موجود في ذهني لا ريب .. ولكن كيف أستخرجه ؟ (يرفع رأسه فجأة) وى ! إنه لمع ! لكنى لا أرى شيئاً لا بأس .. انتظر قليلاً .. سيلمع مرة ثانية .. (يفتح عينيه حتى يرتفع حاجبه ويصر بأستانه وهو يغمغم) سيلمع مرة ثانية .. سيلمع .. (يقفز

إلى رب العزة نكایة بي فأبوا جمیعاً وآثروا البقاء معی إلى
النهاية .

الثانی : صدقـت يا مولـای . إن عـجزـناـ أنـ نـجـدـ لـمـشـكـلـتـهـمـ حـلـاـ فـإـنـهـ لـنـ
يـعـجزـكـ .

إـبـلـیـسـ : اـعـتـرـفـتـاـ بـالـإـفـلـاسـ ؟

الـشـیـطـانـانـ

إـبـلـیـسـ

الـشـیـطـانـانـ

الـذـکـرـ

إـبـلـیـسـ

الـذـکـرـ

إـبـلـیـسـ

الـإـنـاثـ

إـبـلـیـسـ

الـإـنـاثـ

إـبـلـیـسـ

صـوتـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

صـوتـ

إـبـلـیـسـ

الـصـوتـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

إـبـلـیـسـ

الـجـمـعـ

: تكون لنا زوجاتهم ؟

: نـعـمـ .

: ويـحـمـلـنـ مـنـاـ ؟

: يـحـمـلـنـ وـيـلـدـنـ .

: وـنـخـنـ يـاـ مـوـلـانـاـ ؟

: تـسـرـبـنـ فـيـ نـسـائـهـمـ فـيـكـونـ لـكـنـ أـزـوـاجـهـنـ .

: وـنـحـمـلـ مـنـهـمـ ؟

: تـحـمـلـنـ وـتـلـدـنـ .

: وـلـمـ يـكـونـ أـوـلـادـ ؟ لـنـ أـمـ هـمـ ؟

: سـيـكـونـنـ جـيـلاـ هـجـيـنـاـ مـنـكـمـ وـمـنـهـمـ فـلـاـ يـقـدـرـ الـيـهـودـ بـعـدـ ذـلـكـ

: أـنـ يـسـأـلـوـاـ بـالـرـسـلـةـ مـنـ دـوـنـكـمـ أـوـ يـتـرـبـعـوـاـ وـحـدـهـمـ عـلـىـ عـرـشـ

: مـلـكـوـتـيـ إـذـاـ اـبـسـطـ . مـوـافـقـوـنـ ؟

: مـوـافـقـوـنـ ! مـوـافـقـوـنـ !

: هـلـ لـيـ أـسـأـلـ أـيـضـاـ يـاـ مـوـلـانـاـ ؟

: سـلـ مـاـ تـشـاءـ .

: هـؤـلـاءـ الـيـهـودـ يـمـوتـونـ وـنـخـنـ لـاـ نـمـوتـ .

: سـتـمـوتـونـ أـنـتـمـ كـاـيـمـوتـونـ .

: نـمـوتـ ؟ كـلـاـ لـاـ نـقـبـلـ إـذـنـ ! لـاـ نـرـيدـ أـنـ نـمـوتـ ! نـرـيدـ أـنـ نـبـقـىـ

: خـالـدـيـنـ !

: وـيـلـكـمـ لـيـسـ فـيـ الـمـسـطـاعـ الـجـمـعـ بـيـنـ التـوـالـدـ وـالـخـلـودـ .

: مـاـ الـذـىـ يـمـنـعـ ؟

: وـجـهـوـاـ هـذـاـ السـؤـالـ إـلـىـ غـيرـىـ ! وـجـهـوـهـ إـلـىـ ذـاكـ الـذـىـ وـضـعـ

: هـذـهـ السـنـةـ فـيـ الـخـلـيقـةـ !

: غـيرـهـاـ يـاـ مـوـلـانـاـ، بـدـلـ هـذـهـ السـنـةـ !

إبليس
الإناث
الذكور

لَا تطلبوا ذلك مني اليوم .. اطلبوه مني يوم يتم انتصارى عليه.
قد قبلنا يا مولانا . نشتئى أن نلد ، ولا بأس أن نموت .
لكننا لا نريد أن نموت .

إبليس
أصوات
إبليس
الشيطانان
إبليس
الثاني
إبليس
الثاني
الجمع
إبليس
الجمع
إبليس
الجمع
إبليس
الثاني
الأول
شيطانة

وإيلكم لاتكونن النساء أهدى سبيلاً منكم . أتدرون ما هذا الموت الذى تخشنون منه ؟ إنما هو نوم طويل يستريح صاحبه من عناه الحياة وضجيجها ثم يبعث حياً من جديد .. ياليته كان ضرباً من العدم ! . إذن لعجز رب العزة أن يحاسب أحداً أو يعاقبه . لقد قضى على كل ذى روح بالخلود ، لفرق بين من يموت في هذه الحياة ومن لا يموت . إلا أن الأول يؤذن له أن يستريح والثانى لا يؤذن له أن يستريح . الأول ذو حياة واحدة لا تتجدد ، والثانى تتجدد حياته في ذريته جيلاً بعد جيل .
الأول لا يشعر بقيمة الزمان فيخلد إلى التسويف والتأجيل ، والثانى يشعر بقصر الحياة فيبادر إلى استخلاص ما يمكن استخلاصه منها بالعمل الدائب قبل أن يوا فيه الأجل المحتوم .
الأول تبقى تجاربه في رأسه حتى تصداً على مر الدهور والثانى تستقل تجاربه من جيل إلى جيل فتتجدد وتنصلق . وهذا الفرق هو الذى جعل اليهود يتفوقون عليكم حتى في هذه الرسالة التي كانت رسالتكم في الأصل !

الثانى
الأول
الثانى
الأول

ائذن لي يا مولاي أندع من اليوم ! لأبحثن لي عن ساق كساق المجدلية أموت بعدها قرير العين ! (يضحك إبليس)
أو تذكر تلك الساق بعد ؟
كيف أنساها يا صاح ؟ تباً خلود يحول بيني وبين هذه المتع !
صدقت : ما قيمة هذا الخلود الممل إذا قيس بالعيش البهيج المختصر ؟ ائذن لي أنا أيضاً يا مولاي !

: كلا .. أنتا وزيرى يجب أن تبقيا معى فإني أخشى إن أفردت وحدى أن تغرينى نفسى فأندفع أنا أيضاً ! (يضحك الجميع)

: اندفع يا مولانا ! اندفع معنا !
: ويلكم منذا يرعى الرسالة بعدى ؟ منذا يدفع عنها مكاييد رب العزة ؟ بحسبي يا أبنائى الأعزاء أن أراكم تتمتعون وتتوالدون وتتجددون فأأشعر كأننى أتمتع فيكم وأتوالد وأتجدد !

: ونحن ؟
: أنتا مقضى عليكم بالبقاء معى في هذا الخلود الممل حتى يتم انتصارنا على رب العزة فتذوقا معى لذة الانتصار !

: ساق كساق المجدلية أذ وآمنت !
: صه لا ينبغي أن تكون أناانيا ، فعلى كل منا أن يؤدى واجبه بكل ما يملك من قوة وصبر !

: عجبى من هؤلاء كيف يؤثرون الخلود بعد ويخشنون الموت !
: كلام صرنا لا نريد الخلود ولا نخشى الموت !
: رضيتم الآن بالاندماج ؟

: نعم .
: جميعاً ؟
: جميعاً ..

: بوركتم . الآن اطمأن قلبي وقوى أملى في النصر .
: ماذا تنتظرون ؟ لو كنت مكانكم لكنت أول من ينطلق لأنهير أجمل زوجة فيهم فأندفع في زوجها !

: أجل .. طوى للسابقين . السابقون هم الفائزون !
: وطوى للسابقات . السابقات هنَّ الفائزات !

إبليس

أصوات

إبليس

الشيطانان

إبليس

الثانى

إبليس

الثانى

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

الثاني

الأول

شيطانة

الجمع : (يَهْتَفُونَ) إلى الاندماج ! إلى الاندماج ! (تضطرب صفوفهم محاولين الخروج والانطلاق)

إبليس : (يَصِحُّ بِهِمْ) على رسليكم ! على رسليكن ! انتظروا قليلا .. انتظرن قليلا . (يَتَوَقَّفُ الْجَمْعُ وَيَسْكُنُ مِنْ جَدِيدٍ) أولادى الأعزاء يجب أن أزودكم بنصيحة قبل أن تفارقوني . اعلموا أولاً أننى قد سحبت ثقتي من اليهود ووضعتها فيكم فأنتم سندى وعليكم اعتمادى .

الجمع : شكرانك شكرانك !

إبليس : إنهم متفوقون عليكم في فنون الشر والإثم والغواية فاحرصوا على تلقىها عنهم واقتباسها منهم حتى تستردوا شيئاً من مكانتكم واعتباركم .. أتسمعون ؟

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

الجمع

إبليس

ما هو يا مولانا ؟ ما هو ذلك السر ؟

هو أنا قد سلختهم من الإنسانية فلا تربطهم بالإنسان غير صلة العداوة والبغضاء إلى أن يقوم ملوكى الذى يسمونه ملوكوتهم فيتقىموا من جميع البشر ويسيخرونهم تسخير الأنعام . أو ما تعرفون ذلك ؟

الجمع
إبليس

الثاني

إبليس

الجمع

إبليس

أصوات

إبليس

صوت
إبليس

: بلى نعرف ذلك .

: وقد أوصيت أسلافهم باللغوا في كهان هذا السر حتى أنهما كانوا يلقون عليه الحجب والأستار بما ينادون به في كل عصر من الشعارات الإنسانية المختلفة ليصرفوا عيون الناس عن حقيقة ما يخفون . ولكنى أخشى اليوم من هؤلاء أن يستخفهم الغرور فتجرى أسلتهم بما يفتح عين الإنسان على هذا السر قبل أن يتم قيام الملائكة . أواه ! لقد أدركت اليوم خطئى إذ اعتمدت عليهم وحدهم . ما كان ينبغي لي وأنا أحارب رب العزة أن أضع بيضى كله في سلة واحدة !

: ما ينبعك اليوم يا مولاي أن تصحع هذا الخطأ فتوزع بيضك في سلال مختلفة ؟

: هيئات . قد فات الأوان ولم يبق إلى التراجع من سبيل . البيض كله اليوم في سلة واحدة وعليكم أنتم يا جنودى أن تحرسوا البيض وتحرسوا السلة !

: كيف يا مولانا ؟ أرشدنا ماذا نفعل ؟

: إذا أنتم اندمجتم فيهم فليكن همكم الأكبر أن تتدسسوا إلى سرائرهم فتوحوا إليهم بالتزام التواضع ونبذ الغرور .

: أجل لنفعل ذلك ! لنوحين إليهم بأن يعترفوا بربوبيتكم ويشبوا إلى عبادتك !

: هذا لا يعنينى فهم يعبدون الذهب وهو مظهرى في الأرض . ولكن الذى يعنينى هو أن يحرصوا على سرى الأكبر الآينكشف للناس .

: ماذا يحدث يا مولانا لو انكشف ؟

: ألا تدركون ماذا يحدث ؟ سلوا الجراثيم التى كانت تفتى

بالإنسان منذ كان دون أن يشعر بوجودها: ماذا دهارها لما انكشف سرها للإنسان؟ ألم يشنّ عليها حرب الإبادة دون هواة؟

الجمع

إبليس

: بلى.

: فكذلك سيكون المصير إن انكشف هذا السر الخطير.

أصوات

إبليس

: دعهم يلاقوا هذا المصير! دعهم يعادوا النتائج منهم!

: ويلكم أنسكم أن مصيرنا مرتب بمصيرهم؟ إن باد هؤلاء

: فستحل بنا الهزيمة.

الجمع

إبليس

: تحل بنا الهزيمة؟

: وسيعلو الخير على الشر.

الجمع

إبليس

: يعلو الخير على الشر؟

: وتبطل الحروب.

الجمع

إبليس

: تبطل الحروب؟

: ويسود السلام في الأرض!

الجمع

إبليس

: يسود السلام؟

: وأنتحر!

الجمع

إبليس

: ماذا تقول؟ تتحرج؟

: ماذا يبقى أمامي يومئذ غير الانتحار؟

الجمع

إبليس

: معاذك يا مولانا معاذك! حاشاك! حاشاك!

أصوات

إبليس

: لنحرسَ البيض والسلة!

: ولن تحل بنا الهزيمة!

: لن تبطل الحروب!

: لن يسود السلام!

: ولن يعلو الخير على الشر!

: أنت المنصور إلى الأبد!

: لك المجد ولنك النصر!

إبليس

: بوركتم! بوركتم! انطلقوا الآن إلى حيث تندرون! انطلقوا وموعدكم معى يوم يقوم الملوك! (ينطلق الجميع خارجين في قوة وعزم)

إبليس

: (ينظر إلى شيطانه في نشوة وجذل) حقاً إنهم لجنود مخلصون! لن أهزم أبداً ومعي هؤلاء وبنو إسرائيل!

: (يهبط فجأة نور سماوى فيتركز عمودياً على وسط المسرح. ويتراءى إبليس وشيطاناه فيبتعدون عن عمود النور. ثم يسمع صوت من عل)

الصوت : يا بنات أورشليم!

الشيطان الأول : وى! يشبه صوت عيسى!

الصوت : يا بنات أورشليم! لا تبكين على أنفسكن وأولادكن فابكين! أيام يقولون طوي للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع! أيام ينادون الجبال أن تسقط عليهم، والأكام أن تكون لهم غطاء!

الشيطان الثاني : أجل هذا صوت عيسى! (يسمع صوت ثان)

الصوت الثاني : وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقفوا ناراً للحرب أطفأها الله. ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين!

الشيطان الأول : وهذا كأنه صوت محمد!

الشيطان الثاني : بل هو صوت محمد!

إبليس : (ثارراً في غيظ) كلا كلا لقد هلك عيسى ومات محمد! (يسمع صوت ثالث)

الصوت الثالث : رويدك يا إبليس! الكلمة لم تمت!

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(نهر «مكتبة مصر» بأن تقدمها إلى عشاق أدبه الرفيع بنفس أسعارها قبل ارتفاع تكلفتها).
وتظل قضية إبعاد باكثير عن المسرح والوظيفة، وإبعاده عن كل دوائر الضوء جريمة من جرائم العصر عجلت بموته في العاشر من نوفمبر ١٩٦٩.

ويعتبره النقاد المصنفوون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية إن لم يكن أعظمهم.

ـ إخناتون ونفرتيتي

ـ سلامة القدس

ـ وا إسلاماه

ـ قصر الهدوج

ـ الفرعون الموعود

ـ شيلوك الجديد

ـ عودة الفردوس

ـ روميو وجولييت

ـ سر الحكم بأمر الله

ـ ليلة الهر

ـ السلسلة والغفران

ـ الثائر الأ Hwy

ـ الدكتور حازم

ـ أبو دلامة (مضحك الخليفة)

ـ مسمار جحا

ـ ماماوة أوديب

ـ سر شهرزاد

ـ سيرة شجاع

ـ شعب الله المختار

ـ إمبراطورية في المزاد

ـ الدنيا فوضى

ـ إبراهيم باشا

ـ الشيماء

ـ فن المسرحية من خلال تجاري الشخصية

ـ أوزوريس

ـ نظام البردة - ذكرى محمد

إبليس : اسمع يا جبريل ! لن تهز مني الكلمة .. أنا فوق الكلمة !

الصوت الثالث : استمع إليها إذن !

إبليس : كلا لن أستمع ! قد محوت الكلمة !

الصوت الأول : الأرض والسماءات تزول وكلماتي لا تزول !

الصوت الثاني : إننا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون !

الصوت الأول : طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون !

الصوت الثاني : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

الشيطان إنه لكم عدو مبين ! (يستولى الهلع والخوف على

إبليس وشيطانيه فيسدون آذانهم بأصابعهم ويغمضون

عيونهم) قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من

اتبع رضوانه سبل السلام !

« ستار الختام »

- من فوق سبع سموات
- التوراة الصناعية
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلدان هام
- الفلاح الفصيح
- حبل الغسيل
- هكذا لقى الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والثعبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف
- الملهمة الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمنع ما كتب :

باكثر ، وتقع في ١٨ جزءا كال التالي :

- | | |
|-------------------------------------|-------------------------|
| (١) على أسوار دمشق . | (٢) معركة الجسر . |
| (٤) أبطال البرموك . | (٥) تراب من أرض فارس . |
| (٦) رستم | (٧) أبطال القدس . |
| (٩) صلاة في الإيوان . | (٨) مقاليد بيت المقدس . |
| (١٠) مكيدة من هرقل . | (١١) عمر وحالد . |
| (١٣) عام الرمادة . | (١٤) حديث الهرمان . |
| (١٦) الولادة والرعاية - فتح الفرج . | (١٧) القوى الأمين . |
- * * *

رقم الإيذاع ٨٨ / ٥٧٨١

الت رقم الدولي ٦ - ١١ - ٠٤٥٨ - ٩٧٧